بلدة صنعاء الشام – دراسة حديثية تاريخية

د. خالد عبد الله محمد السلامي

أستاذ الحديث وعلومه المساعد بكلية التربية بعبس– جامعة حجة

Noon777400800@gmail.com

الملخص

4

تتناول هذه الدراسة بلدة مندثرة تسمى صنعاء دمشق أو الشام كانت قديما بالقرب من دمشق ، نُسب إليها جماعة من رواة الحديث، وكثيرا ما يقع اللَّبس في النسبة إليها بصنعاء اليمن ، وقد اكتسبت شهرتها العلمية كأحد مراكز الرواية والنشاط الحديثي في الشام.

واستعرضت الدراسة المراحل التاريخية التي مرت بها بلدة "صنعاء الشام "إلى أن صارت اليوم حيا من أحياء دمشق، وبينت تحديد مكانها، وما طرأ عليه من متغيرات عبر الأزمان المتعاقبة

وقد ذكرت الدراسة الاختلاف في نشأتها هل كان قبل الإسلام أم بعد فتح الشام على يد من نزلها من اليمانيين الذين سموها بحاضرة بلدهم اليمن؟ كما سردت الدراسة اتجاهات شراح الحديث في تعيين صنعاء المذكورة في حديث "والله ليتمن الله هذا الأمر حتي يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه" وحديث ذكر الحوض " أنه كما بين المدينة وصنعاء ". وهل المراد : صنعاء اليمن أم صنعاء الشام ؟

ومن خلال ما تضمنته المصادر التاريخية من شهادات خرابها، وبالوقوف على تاريخ وفاة آخر الرواة المنسوبين لصنعاء الشام، وبالنظر في الأسانيد التي جاء فيها التصريح بصنعاء دمشق مكانا للسماع ولقيا الشيوخ، توصلت الدراسة إلى التحديد التقريبي لبدايات زمن الأفول والتلاشي للبلدة.

تتناول هذه الدراسة بلدة مندثرة تسمى صنعاء دمشق أو الشام كانت قديما بالقرب من دمشق ، نُسب إليها جماعة من رواة الحديث، وكثيرا ما يقع اللَّبس في النسبة إليها بصنعاء اليمن ، وقد اكتسبت شهرتها العلمية كأحد مراكز الرواية والنشاط الحديثي في الشام.

واستعرضت الدراسة المراحل التاريخية التي مرت بها بلدة "صنعاء الشام "إلى أن صارت اليوم حيا من أحياء دمشق، وبينت تحديد مكانها، وما طرأ عليه من متغيرات عبر الأزمان المتعاقبة

وقد ذكرت الدراسة الاختلاف في نشأتها هل كان قبل الإسلام أم بعد فتح الشام على يد من نزلها من اليمانيين الذين سموها بحاضرة بلدهم اليمن؟

كما سردت الدراسة اتجاهات شراح الحديث في تعيين صنعاء المذكورة في حديث "والله ليتمن الله هذا الأمر حتي يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه" وحديث ذكر الحوض " أنه كما بين المدينة وصنعاء ". وهل المراد : صنعاء اليمن أم صنعاء الشام ؟

ومن خلال ما تضمنته المصادر التاريخية من شهادات خرابها، وبالوقوف على تاريخ وفاة آخر الرواة المنسوبين لصنعاء الشام، وبالنظر في الأسانيد التي جاء فيها التصريح بصنعاء دمشق مكانا للسماع ولقيا الشيوخ، توصلت الدراسة إلى التحديد التقريبي لبدايات زمن الأفول والتلاشي للبلدة.

The Levant Sana'a Town: A Historical Study of Hadith

Dr. Khaled Abdullah Mohammed Essalami
An Assistant Professor of Hadith Studies at Faculty of Education-Abs, Hajjah University

Abstract

The present study deals with a ruined town named Damascus (Levant) Sana'a that is located nearby Damascus. Usually mistaken for Sana'a (the capital city of Yemen), this town has become well-known as one of the Hadith centers across the Levant since a number of the Hadith narrators belong to it.

The study reviewed the historical phases of Levant Sana'a up to its current status as one of Damascus neighborhoods. It also accounted for its exact location and the changes that it underwent throughout history. The different views about its origin were included too. Some referred its beginning to the pre-Islam era while others to the period following the conquest of the Levant by Yemeni people who put up there and named it after their urban.

Besides, the paper listed the Hadith narrators' views as for which Sana'a was meant in the following hadiths: "By Allah, Allah will bring this matter to its consummation until a rider will travel from Sana'a' to Hadramout fearing none except Allah, and except the wolf for his sheep" and the Hadith likening the area of the Cistern to "the distance between Sana'a and Al-Madinah." Is it Sana'a of the Levant or the Yemeni Sana'a that the Hadiths refer to?

According to the historical resources testifying to its ruins as well as the death of the last Hadith narrator from the Levant Sana'a, the study could specify the approximate beginning of the town's deterioration based on the chain of narrators where it was mentioned as a place of meeting with and listening to scholars.

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . وبعد:

فإن المؤرخ لا يستغني عن المصادر الحديثية، ولا عن استخدام منهج المحدثين النقدي في الدراسات التاريخية، ونقد مروياتها[1]، وهو ما يحتم عليه الإلمام بأصول علوم الحديث وقواعد النقد فيه، وهذا ما يقرره الإمام السخاوي بوضوح في كتابه "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ " (ص107): أن شروط المؤرخ التي يجب أن تتوافر فيه هي نفس شروط المحدث. ويقول في (ص77): وكان مما قلته في مقدمة "التبر": علم التاريخ من فنون الحديث النبوي وزين تقربه العيون" [2]اهـ .وهذا دليل على أن علم التاريخ وعلم الحديث كانا شأنا واحدا يتناوله المحدِث.

والحقيقة أن علم التاريخ كان لصيقا بعلوم الحديث، ولم يُعرف باستقلاله عنه إلا في زمن متأخر، وقد كان المحدثون هم المؤرخون ورجال ميدانه الأوائل، وبتطواف النظر نرى في الغالب الأعم أن مشاهير المؤرخين هم رواة الحديث ونقاده.

ومن المصنفات الحديثية استقى التاريخ موارده واستمد مادته وكانت هي المصدر الأساسي للتاريخ، وقد انبرى جهابذة علماء الحديث ونقاده للتصنيف في التاريخ كعلم مستقل فكانوا هم من أسس صنعة التاريخ وشيّد دعائمه الأولى.

يقول رضا أحمد صمدي في "منهج المحدِّثين بين نظرية المنهج وتاريخ العلوم" (ص8): لقد كان التاريخ شأنا "حديثيا "محضا لا يقوم به إلا مشاهير المحدثين، وبمطالعة عابرة – غير متكلفة ولا استثنائية – لقائمة أعلام المؤرخين التي استعرضها المستشرقون .... سنجد أن معظمهم – أي المؤرخين – إن لم يكن كلهم محدثون جهابذة ، بل إن العلامات المضيئة في تاريخ المؤرخين المسلمين لم تكن سوى نماذج واضحة لأئمة الحديث في تلك العصور مثل محمد بن إسحاق والطبري والخطيب البغدادي وابن عساكر وابن الجوزي والذهبي وابن حجر والسخاوي اهـ.

---

[1]) ويقرر " أسد رستم " بأن أصح طريقة علمية حديثة لتصحيح الأخبار والروايات هي قواعد مصطلح الحديث عند المحدثين وهو أستاذ التاريخ في الجامعة الأمريكية وأحد علماء التاريخ في العصر الحاضر وذلك في كتابه " مصطلح التاريخ " الذي وضعه في أصول الرواية التاريخية، قال: ومما يذكر مع مزيد من الإعجاب والتقدير ما توصل إليه علماء الحديث منذ مئات السنين في هذا الباب وإليك بعض ما جاء في مصنفاتهم نورده بحذافيره تنويها بتدقيقهم العلمي واعترافا بفضلهم على التاريخ...إلخ. انظر مصطلح التاريخ ص 129، مركز تراث للبحوث والنشر، وانظر حفاوة مصطفى السباعي بكلامه في كتابه –السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص 126.

[2]) طبعة مؤسسة الرسالة 1407ه ،تحقيق المستشرق فرانز روزنتال ، ترجمة التحقيق د . صالح أحمد العلي.

ولم يكن هذا شأنا خاصا بالتاريخ مع مدرسة الحديث، فالعلوم الشرعية كالتفسير والفقه كان لها تأثر بعلم الحديث ، وحتى كتب اللغة والأدب في العصور الأولى كانت مسندة بالأسانيد على طريقة المحدثين، وفي وصفه لمدى هذا التأثر يقول صبحي الصالحي في علوم الحديث(ص322) :ما من تيار فكري إسلامي إلا وله من عدوى الحديث حظ معلوم ، ولا غرو إذ العلوم الإسلامية مترابطة متداخلة كنسيج واحد محبوك يشد بعضه بعضا، مهما تنوعت ألوان خيوطه، والإحاطة والإدراك الجمعي للمعارف الإسلامية واستيعاب الباحث لها تقوده لأصح النتائج وأقربها للصواب، وهذا بغية الباحثين ومقصدهم الأول الذي لا يبغون عنه حولا ، ومن العلوم التي يجدر بالمحدث الحذق بها معرفة أوطان رواة الحديث وأنسابهم ، إذ هو من مهمات أنواع علوم الحديث وبتجويدها تسلم دراسة سند الحديث من الوهم والخطأ ، وحسب المحدث في العناية بهذه الأنواع أن عاقبة الغفلة عنها تضعيف الثقة أو توثيق الضعيف وهو من جسيم الفواقر عند أهل الحديث، ومعرفة أوطان رواة الحديث وأنسابهم من أنواع علوم الحديث التي كَلِف بها علماء السنة المطهرة ومن ذلك أنهم صنفوا كتب تواريخ البلدان ،كتاريخ بغداد وتاريخ دمشق وتاريخ نيسابور... وغيرها، جمعوا فيها كل من له رواية وعناية بالحديث من أهل تلك البلدان خاصة والتعريف بهم وبجانب من مروياتهم ، وقد ضمت هذه التواريخ بين طياتها – عَرَضَا لا قصدا– توثيقا لأهم الوقائع التاريخية، وتسجيلات هامة لأبرز النشاطات السياسية والعلمية والجهادية التي شهدتها تلك الأمصار ، وهو ما جعلها في عداد المصادر التاريخية للبلدان، رغم أن الغرض الرئيس من تصنيفها كان التعريف برواة حديث بلد مخصوص.

ومن صور عناية علماء الحديث بأوطان الرواة توثيق الرحلات في طلب الحديث والعناية بإثبات اللقيا بالشيوخ والسماع منهم في غير بلد الراوي ، وملاحظة تعدد الأوطان للراوي الواحد وتبيين كيفية النسبة إليها ، وتقعيد القواعد الخاصة بمرويات الرواة ، ملاحظين بلد الراوي ومكان روايته ، وحركة رواة الحديث في الأمصار ومنازلهم فيها حضرا وسفرا ورحلة واستيطانا ، وإصدار الأحكام الخاصة بمرويات جماعة من الرواة إن هم رووا عن غير أهل بلدهم أو حدث عنهم غير بلدياتهم ، أو تضعيف حديث بعض الرواة إن هم حدثوا في غير بلدهم، أو تفاوت الحكم في رتبة حديث بعض الرواة في بلد دون بلد، ومنها أنهم عدوا الاشتراك في البلد الواحد من المرجحات عند اختلاف طرق الرواية عن نفس الراوي فأهل بلده أعرف وأدرى بروايته من غيرهم، كما جعلوا معرفة أوطان الرواة أحد الطرق الكاشفة لتعيين المهمل في السند، كل ما تقدم وغيره من الصور التي لا يسع المقام هنا للبسط فيها والتطويل كان السبيل إليها هو معرفة أوطان الرواة وبلدانهم .

ولم تكن هذه العناية بمعرفة أوطان الرواة وأنسابهم من فضول العلم الزائد عن الحاجة والمدفوع بحب الاستطلاع وغريزة التوسع والاستكثار عند أئمة المحدثين أو كما يقال ضربا من الترف المعرفي كلا ؛ فمعرفة نسبة الرواة للقبائل والبلدان مما تدعو له صميم الدراسة الإسنادية وهو من دقائق علوم الحديث ويكفي دلالة على ذلك أن إغفاله من مواطن الخطل والزلل ، لا عند المبتدئين وصغار المشتغلين بهذا العلم فحسب ؛ بل مما تُعقب فيه على كبار من علماء المحدثين ، يقول أبو عبد الله الحاكم في كتابه معرفة علوم الحديث[1] عند نوع :معرفة بلدان رواة الحديث وأوطانهم: "وهو علم قد زلق فيه جماعة من كبار العلماء بما يشتبه به عليهم" اهـ ولا يخفى أن القيمة العلمية لدراسة أنساب الرواة ومعرفة أوطانهم تبرز جلية حين نقف على أشكال التداخل بين هذه الأنواع في صورة تحكي لنا مدى قوة الترابط بينها وليس هذا خاصا بأنواع النسبة ومعرفة الأوطان ؛ بل هو الشأن السائد في أغلب أنواع علوم الحديث من الباب الواحد، ومما يزيد في إيضاح هذا وشرحه وبيانه هو ما نجده –مثلا– في نوع نسبة الرواة للبلدان والأوطان من تداخلٍ بأنواع أخرى من نفس الباب :

- كنوع: النسبة على خلاف ظاهرها في مثل (الصنعاني) فهي نسبة مشتركة بين صنعاء اليمن – التي هي الأكثر والأشهر وينسب إليها خلق كثير من الرواة لا يحصون– وبين صنعاء الشام وهي قرية بباب دمشق، نُسب نفر من رواة الحديث إليها.
- وكنوع: المتفق والمفترق (المشترك اللفظي) في مثل (إبراهيم بن عمر الصنعاني) فهم ثلاثة رواة [2]، أحدهم من صنعاء الشام، والأخران من صنعاء اليمن وقد اتفقوا جميعا في الاسم واسم الأب والنسبة للبلد وتقاربوا في الطبقة .
- وكنوع: المتشابه الذي يظهر في مثل (عبد الرزاق الصنعاني)

1) أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه – معرفة علوم الحديث (1 / 268).

2) 1– براهيم بن عمر بن كيسان اليمانى الصنعانى ، أبو إسحاق (والد عبد الله بن إبراهيم) صدوق من السابعة.

2– إبراهيم بن عمر اليمانى ، أبو إسحاق الصنعانى (وليس بابن كيسان) مستور من العاشرة.

3– إبراهيم بن عمرو ، و يقال : عمر ، الصنعانى مستور من السابعة صنعاء دمشق . انظر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – تقريب التهذيب (1 / 92) .

- فهما اثنان ، الأول ابن همام صاحب المصنف المشهور وهو ثقة ،والثاني ابن عمر[1] نسبته لصنعاء الشام وهو ضعيف. وطبقتهما متقاربة. ومنه أيضا (حنش الصنعاني) اثنان[2] كلاهما من صنعاء دمشق، الأول : ابن عبد الله وهو ثقة، والثاني : حنش بن قيس وهو متروك.
- وكنوع المؤتلف والمختلف : في مثل الصنعاني والصغاني .

وقد أشار لتداخل هذه الأنواع الدكتور بكر أبو زيد[3] في كتابه طبقات النسابين فقال: " وأدخلت في هذه الطبقات من ألف في المؤتلف والمختلف، والمتفق والمفترق، والمشتبه، والألقاب، والنِّسب؛ لأن هذه الفنون ذات صلة وثيقة بالأنساب، ولا يدريها إلا من كان له نوع تذوق في النسب، ودراية، وفضل علم، ورواية؛ ولذا سيرى الناظر جماعة ممن شهروا بعلم النسب قد ألفوا في تلك [الأبواب] أو بعضها"اهـ.

أهمية البحث وأسباب اختياره: تبرز أهميته من خلال النقاط الآتية:

1- قال الهيثمي في مجمع الزوائد[4] : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط كلهم من رواية إسماعيل بن عياش عن راشد الصنعاني وهو ضعيف في غير الشاميين اهـ. وقد تابعه فيه المناوي[5] فانتقد على السيوطي رمزه للحديث بالتحسين للعلة التي ذكرها الهيثمي وهو وهم منهما – رحمهما الله– فراشد بن داود الصنعاني شامي من أهل صنعاء دمشق ، لا كما ظنَّا أنه من صنعاء اليمن.

2- وبعكس إسماعيل بن عياش، الذي روايته عن غير أهل الشام مضعفة كما مر بنا ، فهناك من الرواة من ضُعفت عندهم رواية أهل الشام عنه "كزهير بن محمد التميمي العنبري" ، قال ابن حجر[6]: رواية

---

1) وهو :عبد الرزاق بن عمر الصنعاني أبو بكر الثقفي ، نسبه لصنعاء دمشق الحازمي في كتابه " ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة "(1 / 82 /521) ورتبته عند ابن حجر : متروك الحديث عن الزهري ، لين في غيره .انظر : علي بن الحسن أبو القاسم ابن عساكر – تاريخ دمشق (36/ 150)، وأحمد بن علي ابن حجر –تقريب التهذيب (2/ 354).

2) انظر: أحمد بن علي بن حجر – تقريب التهذيب(1 / 168) و (1 / 183).

3) بواسطة الطيماوي –مناهج المحدثين في علم الأنساب (1 / 2).

4) نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (3 / 32 /رقم3811).

5) عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي– فيض القدير شرح الجامع الصغير (4 / 629).

6) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – تقريب التهذيب (1/ 217).

أهل الشام عنه غير مستقيمة فضُعِف بسببها. قال البخاري عن أحمد: كأن زهيرا الذى يروى عنه الشاميون آخر. وقال أبو حاتم: حدث بالشام من حفظه فكثر غلطه اهـ.

وتظهر صورة الأهمية هنا في أن "عبد الملك بن محمد الصنعاني" [1]، يروي عن "زهير بن محمد التميمي" هذا، فربما يُتوهم بسبب نسبته لصنعاء أنه من اليمن، بينما هو شامي من صنعاء دمشق.

3- أن النسبة إلى "صنعاء الشام " من مواطن اللَّبس والخطأ الذي يقع فيها كبار الحفاظ وعلماء الحديث ناهيك عن الطلاب، وممن وهم فيه الحافظ أبو عبد الله الحاكم وهو في الحفظ والاطلاع بمقام عالي لا يخفى على أحد من المشتغلين بعلوم الحديث ، قال ابن القيسراني (ص: 23- 24) منبها على وهمه: وكأنَّ الحاكم كان لا يعرف إلا صنعاء اليمن فإنّه ذكر فيمن يجمع حديثهم من أهل البلدان قال ومن أهل اليمن : أبو الأشعث الصنعاني ، والمُطْعم بن المقدام ، وراشد ابن داود ، وحنش بن عبد الله الصنعانيون وهؤلاء كلّهم شاميون لا يمانيون اهـ وهذا ما دفع الحافظ محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني لتصنيف كتاب "الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط"، بعد أن كان مترددا فيقول: وكنت في تحريري هذا النوع مقدما مرة ومؤخرا أخرى حتى دخلت نيسابور فرأيت في بعض تخاريج الحاكم أبي عبد الله الحافظ رحمه الله حديثا لإسماعيل بن عياش عن مطعم بن المقدام الصنعاني فقال عقيبه: تفرد به الشاميون عن اليمانيين واعتقد أن مطعما هذا من صنعاء اليمن وإنما هو من صنعاء قرية بباب دمشق نزلها جماعة من الصحابة وخرج منها غير واحد من المحدثين، فلما رأيت أبا عبد الله قد وقع له هذا الوهم حينئذ تتبعت هذا النوع وحررته وجعلته مرتبا على الحروف ليكون أسهل على الناظر اهـ.

4- أن الخلط والوهم ببين "صنعاء" اليمن والشام، ليس مقصورا على نسبة الرواة إليها ؛ بل يشمل – أيضا في بعض الصور- ذكر "صنعاء" في السند مكانا للقيا الشيخ والسماع منه –، فقول الراوي: حدثني بصنعاء. يحتمل صنعاء الشام واليمن! كما ستأتي بعض صوره في البحث .

أهـــــــداف البحث :

1- إبراز جهود المحدثين في تأسيس علم التاريخ .

[1]) وهو لين الحديث انظر : يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي –تهذيب الكمال(18 / 405) .

2- توجيه أنظار طلبة العلم إلى ترابط العلوم الإسلامية فيما بينها ولحالة التكامل والترابط بين مصادر المعرفة الإسلامية وتظهر هنا بين علوم الحديث وعلم التاريخ.

3- المساهمة في تعريف المهتمين ببلدة صنعاء الشام، وتوضيح آراء المحدثين والمؤرخين عنها، وبيان ما يتعلق حولها من الجانب التاريخي والحديثي، ويكتسب هذا التعريف أهميته بتصنيف ابن عساكر أجزاء حديثية في مرويات أهلها .

4- التحذير من تساهل طلبة علوم الحديث -ظنا لقلة الفائدة -في أنواع نسبة الرواة ومعرفة بلدانهم وبيان أثر ذلك على الدراسة الإسنادية .

5- جمع ما تفرق من روايات الأحاديث والتاريخ في مسألة صنعاء الشام وإفرادها بالدراسة سندا ومتنا وتاريخيا وصولا للحكم في المسألة .

الدراسات السابقة : في الجانب الحديثي المتمثل في اختلاف آراء شراح الحديث في تعيين " صنعاء" المذكورة في حديث خباب بن الأرت- المرفوع- "والله ليتمن الله هذا الأمر حتي يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه"، وحديث حارثة بن وهب -المرفوع- في ذكر الحوض " أنه كما بين المدينة وصنعاء " لم أقف – بحسب تتبعي وبحثي- على دراسة حديثية علمية أُفردت في ذلك ؛ وإنما مناقشات ومسائل متناثرة في بطون الشروح الحديثية، وأمـــــا الشق التاريخي من الدراسة، فلم أقف – حسب اطلاعي وتفتيشي- على دراسة تاريخية علمية مستقلة تتعلق بتاريخ بلدة "صنعاء الشام"، وكل ما وقفت عليه بحث لشيخنا الدكتور عبد العزيز دخان [1] بعنوان:**(صنعانيون ولكن من دمشق، علماء الحديث ورواته المنسوبون إلى صنعاء دمشق)** عدَّ فيه (خمسا وعشرين) راويا ممن نُسب لصنعاء دمشق، واعتنى بترجمتهم والتعريف بهم ، وجعل في أوله لمحة تاريخية سريعة ومقتضبة لبلدة صنعاء الشام دون توسع أو تفصيل؛ إذ ليس هدفه من البحث الدراسة التاريخية للبلدة ؛ بل استيعاب من نُسب إليها من رواة الحديث، وهذا ما دفعني للكتابة التاريخية عن بلدة صنعاء الشام مستوعبا التحديد الزمني لبدايتها ونهايتها وسائر ما يرتبط به من تفريعات، وهكذا تجتمع الدراسة الحديثية والدراسة التاريخية عن البلدة في بحث واحد.

1) د عبد العزيز الصغير دخان – صنعانيون ولكن من دمشق علماء الحديث ورواته المنسوبون إلى صنعاء دمشق ، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية العدد(49) محرم 1431ه

مشكلة البحث : وهي تظهر في التردد والاختلاف في كتب الشروح الحديثية في تعيين المراد "بصنعاء" المذكورة في حديث "والله ليتمن الله هذا الأمر حتي يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه" وحديث ذكر الحوض " أنه كما بين المدينة وصنعاء ". هل المراد : صنعاء اليمن أم صنعاء الشام ؟.

منهج الدراسة: إن المنهج الذي أراه محققا لأهداف البحث هو: المنهج التاريخي والمنهج الوصفي الذي يعتمد على الاستقراء والتحليل والاستنباط، وسيتم استخدام المنهج التاريخي في عرض المراحل التاريخية والأطوار التي تعاقبت عليها البلدة ، والمنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي الاستنباطي سيتم من خلاله جمع النصوص وقراءتها قراءة نقدية وإجراء المقارنات واستنباط الدلالات منها.

تقسيم البحث : تكون البحث من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة .

فأما المقدمة فقد احتوت على أهمية البحث وأهدافه ومنهج الدراسة، وتقسيمه .

المبحث الأول : الشهرة المكانية والعلمية لبلدة صنعاء الشام.

والمبحث الثاني : المراحل التاريخية والسياسية التي مرت بها صنعاء الشام.

المبحث الثالث: العمق التاريخي (بدايات الظهور) ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : صنعاء الشام في المصادر الحديثية وشروحها .

المطلب الثاني : صنعاء الشام في المصادر التاريخية .

والمبحث الرابع: الاندثار والأفول أسبابه وبداياته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : أسباب الاندثار .

المطلب الثاني: رصد بدايات الأفول:

1- شهادات المؤرخين.

2- الوقوف على تاريخ وفاة آخر الرواة ممن نسبوا لصنعاء الشام.

3 – ما ورد من نصوص في تحديد مكان السماع بصنعاء دمشق بعد القرن الثالث.

أولا : تصريح خيثمة بن سليمان بمكان السماع بصنعاء عن إبراهيم بن محمد النحوي.

ثانيا: سماع أبو القاسم الإدريسي من ابن شنبوية بصنعاء دمشق.

ثالثا : سماع ابن الصابوني من أبي العباس الجبلي بصنعاء الشام.

4- الأقرب في بدايات زمن الاندثار .

الخاتمة وتشمل أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث.

وأرجو من الله التوفيق والسداد وبه استعين

المبحث الأول

الشهرة المكانية والعلمية لبلدة صنعاء الشام

صنعاء الشام قرية كانت بالقرب من "دمشق" تقع بينها وبين "المزة" ، وتحديدا في الجانب الغربي ، يُنسب إليها جماعة من رواة الحديث ، وكانت تعرف بصنعاء دمشق أو صنعاء الشام نزلها اليمانيون وسموها باسم عاصمة بلدهم. وتشير المصادر التاريخية إلى أنه لم يأت منتصف القرن الخامس إلا وقد خربت، وقد كان خرابها قبل ذلك بكثير كما سيأتي في المبحث الرابع – وأصبحت أرض بساتين، ورغم اندراسها فإن تحديد مكانها لم يخف وبقي محفوظا ، ويمكن أن نرد سبب ذلك لأمور أهمها:

1. شهرتها المستمدة ممن انتسب إليها من أهل الحديث، ولما سُجِل عنها في بطون الكتب والأجزاء الحديثية.

فهذا الحافظ ابن عساكر كما يترجم له صاحب معجم الأدباء [1] يصنف كتابا أسماه (أحاديث صنعاء الشام) يقع في جزئين – يصفه الذهبي[2]:أنه مجلد صغير – كما جمع ابن عساكر– أيضا –(أحاديث أبي الأشعث الصنعاني) في ثلاثة أجزاء ، وكتابا آخرا ضم فيه (أحاديث حنش، والمطعم بن مقدام ،وحفص بن ميسرة، الصنعانيين) في جزء، وكلهم من أهل صنعاء دمشق، وقد أولى المحدثون عناية في التفريق بين من يُنسب لصنعاء اليمن وصنعاء الشام من رواة الحديث، ومن الأمثلة على ذلك أن الحافظ المزي[3] حين ترجم لأبي الأشعث الصنعاني في تهذيبه قال : وهو من صنعاء الشام وكانت قرية بالقرب من دمشق وهي الآن أرض فيها بساتين غربي دمشق بينها وبين الربوة. وقِيلَ : إنه من صنعاء اليمن ، ويُحتمل أنه كان من صنعاء اليمن ثم لما قدم الشام سكن صنعاء دمشق ، والله أعلم. أهـــــــ. هذا الاستحضار لرواتها ونشاطهم الحديثي أدَّى إلى حفظ مكانها الدقيق، وساعد في التنبيه على موقع قرية صنعاء الشام في الذهن والوعي المعرفي لدى أهل الحديث. ولا غرو إذ كان يخرج لها أهل الحديث من دمشق بعد أن خَرِبت وصارت أطلالا فيسمعون في ظلال بساتينها الأجزاء الحديثية من شيوخهم،

---

[1]) ياقوت الحموي – معجم الأدباء (2/ 49).

[2]) محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي – تاريخ الإسلام (40/ 75).

[3]) يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي – تهذيب الكمال (12 / 408).

ويعقدون فيها مجالس السماع، وحين ذكرها السمـــاني (506 – 562 هــ) في كتابه الأنساب[1] قال: "وصنعاء قرية على باب دمشق، خربت الساعة، وبقيت مزارعها، وهي على نهر الخلخال، خرجت إليها يوما، وسمعت بها جزءا"..... وقال مؤكدا بعد كلامه الأول : "وخرجت إلى صنعاء الشام يوما، وأقمت بها إلى الظهر، وسمعت من صاحبنا أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الحافظ ابن عساكر(499 – 571ه) بها جزءا على نهر الخِلْخَال، وكانت القرية قد خربت وبقيت بها الآثار. وكان جماعة من المحدثين سمعوا بها" اهــ .

واستدرك ابن الصابوني(604 – 680 هــ) في تكملة الإكمال[2] على ابن نقطة فذكر: أبو العباس أحمد بن مسلم بن أبي الفتح عبد الله بن أبي غانم الجبلي نزيل حلب، وقال :سمعت منه "بصنعاء الشام"، وسألته عن مولده فقال: في سنة (567) ، وتوفي سنة (649).انتهى كلامه. وسماع ابن الصابوني من الجبلي بصنعاء الشام أي بين بقايا آثارها وبساتينها كما أشار له السمعاني فيما تقدم وأن جماعة من المحدثين سمعوا بها بعد خرابها، وفي عقد المحدثين مجالس السماع في صنعاء الشام بعد قرون من خرابها إحياء لذكرى تلك القرية، وتبركا وتفاؤلا بماضيها الحديثي، وفيه انصراف عن سائر الانشغالات والاهتمامات فينفقون الوقت لاستيعاب الكتب والأجزاء الحديثية بالسماع أو القراءة على الشيخ وهما أعلى درجات التحمل الحديثي ومنتهاه ، بالإضافة إلى ما يجده بعض الشيوخ في الجلوس تحت ظلال بساتينها وعلى جداولها والأنس بجمال الطبيعة ما يبعث على النشاط والإقبال، ويدفع السآمة والملل الذي يتسلّل للنفوس من طول المكث في مجلس السماع.

2- أن آثارها وأطلالها بقيت دالة عليها بعد خرابها لحوالي القرن السادس، فعندما ذكر السمعاني أنه زارها كما مر –آنفاً– قال: وكانت القرية قد خربت، وبقيت بها الآثار . وقال في مرة أخرى : أنها خربت وبقيت مزارعها [3]اهــ وهذا يدل على أن بقياها كانت لا تزال قائمة في القرن السادس الهجري.

3- المعالم التي شُيّدت فيها أو قريباً منها وظلت لعهود من الزمن ، ومنها المدرسة الخاتونية وهي من أكبر مدارس أصحاب أبي حنيفة في حينه، والمسجد الكبير الملحق بها والذي بنته "زمرد خاتون"[4]

---

1) عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني – الأنساب (3 / ص556 و558) .

2) محمد بن علي بن محمود بن الصابوني– تكملة إكمال الإكمال (1 / 26) .

3) عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني – الأنساب (3 / ص556 و558).

4) هي أخت الملك دقاق صاحب دمشق انظر إسماعيل بن عمر بن كثير– البداية والنهاية (12 / 306) وهي زوجة الأتابك زنكي والد نور الدين محمود صاحب حلب، انظر نفس المصدر السابق (12 / 389).

المتوفية في(557)، وهذا المسجد ذكره ابن عساكر(ت571) في باب معرفة ذكر مساجد البلد [1] فقال :مسجد خاتون زمرد الكبير الذي بُني في موضع تل الثعالب محاذي صنعاء له منارة ووقف وإمام ومؤذن وفيه سقاية اهـ .

وقال ياقوت الحموي(574-626ه): قرية على باب دمشق دون المزة مقابل مسجد خاتون خربت وهي اليوم مزرعة وبساتين [2] اهـ .

وقال ابن كثير(700-774ه)في حديثه عن المدرسة الخاتونية[3]:في ظاهر دمشق عند قرية صنعاء بمكان يقال له تل الثعالب، غربي دمشق ، على جانب الشرف القبلي بصنعاء الشام وهي قرية معروفة قديما اهـ.

ووصف النعيمي(ت927) مكان المدرسة الخاتونية فقال: محاذي صنعاء، ووصف الجامع بأن له منارةً ومؤذنا، ووقف فيه سقاية [4]. وقال عبد الباسط العلموي[5]: هذه الخاتونية هي شمالي نهر بانياس مطلة على الميدان الأخضر وكانت قبلا بمئذنة وبئر، ورأيت ذلك إلى آخر وقت الجراكسة وأوائل الدولة العثمانية[تقريبا حول سنة 922هـ] وأول من خربها وأخذ رخامها ومن جملته رخام المحاريب سيباي ووضع ذلك بمدرسته الكائنة بباب الجابية الملقبة بجمع الجوامع اهـ.

ولعل المدرسة الخاتونية كانت قد تهدمت وتعطلت منافع الوقف فيها فقد ذكر عبدالقادر بدران [6]أن سيباي إنما كان يأخذ أنقاض المدارس المتهدمة والأوقاف المتعطلة والله أعلم .

وقد اختفت آثار القرية بعد ذلك، وإن ظل تحديد مكانها معلوما، يقول عبدالقادر بدران(ت1346): صنعاء كانت قرية بالشرف القبلي فاختفى اليوم أثرها، ولقد أخبرني بعضهم أن بعض الأغنياء في زمننا لما بنى أبنيته التي على طريق المزة ظفر بحمام تلك القرية تحت الردّم، وظفر بآثار أبنيتها وحجارتها [7]. وكلام عبد القادر بدران هذا قبل ما يقارب المئة سنة ،ولـمَّا تدخل صنعاء في مدينة دمشق بعد ، أما اليوم فقد صارت حيا من أحيائها كما سيأتي بيانه في المبحث الثاني.

---

[1]) علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم بن عساكر تاريخ دمشق (2/ 319).

2) ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله -معجم البلدان (3 / 429).

[3]) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء - البداية والنهاية (389/12) و (306/12).

[4]) عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي - الدارس في تاريخ المدارس (2 / 275).

5) بواسطة عبد القادر بدران- منادمة الأطلال ومسامرة الخيال (1 / 168).

[6]) المصدر السابق (1/ 175).

[7]) عبد القادر بدران -منادمة الأطلال ومسامرة الخيال (1/ 168).

المبحث الثاني

المراحل التاريخية والسياسية التي مرت بها صنعاء الشام

اشتهرت صنعاء دمشق سياسيا وعلميا وذاع صيتها في العهد الأموي(40-132هـ) ويُمكن أن نرجع ذلك لسببين:(الأول): أنها من القرى التي نزلها اليمانيون، وسموها بعاصمة بلدهم اليمن، جاء في موسوعة ويكيبديا[1]: وكان لها شأنٌ كبير في أيام الدولة الأموية الثانية إبّان حكم الفرع المرواني الذي ارتكز بشكلٍ أساسي على اليمانية اهـ.

ويُضاف مع هذا السبب قربها الشديد من دمشق عاصمة الأمويين مما جعلها في بؤرة الأحداث السياسية وتفاعلاته تأثيرا وتأثرا.

وأما(السبب الثاني) من عوامل شهرتها في العهد الأموي : فكونها واحدة من مراكز رواية الحديث بالشام ومقصدا لطلابه طلبا للسماع ولقيا الشيوخ وكسب المعارف الحديثية -كما تقدمت الإشارة إليه في المبحث الأول.

ومما جاء في موسوعة ويكيبديا[2]: ثم غلب عليها بعد أن درست اسم (تل الثعالب) الذي كان مُحاذياً لها فزالت وبقيَ بعدها معروفاً حتى القرن السادس الهجري اهـ.

وكان بها قبور لآل برمك (البرامكة) وزراء بني العباس المشهورين.

وأما في عهد المماليك (648-923ه) غلب على المحلّة اسم (مقابر الصوفية) أو (تربة الصوفية)، لأنها اختصّت آنذاك بأضرحة المتصوّفة، وهم أتباعُ الطرق الصوفية الكثيرة التي شاعت بدمشق في العصور الإسلامية الوسيطة. وقد دُفِنَ فيها من المشاهير الأعلام : ابن تيمية وابن كثير وابن الصلاح الحنبلي وقطب الدين الخُضيري، وقبل نهاية عهد المماليك بزمن قليل كان يطلق عليها" المنيبع"، قال ابن ناصر الدين الدمشقي (ت842):وصنعاء دمشق هي التي يُقال لها اليوم المنيبع بالشرف القبلي على وادي دمشق الأعلى اهـ.[3] .

وكانت مقبرةً للبرامكة إلى أواخر عهد العثمانيين، فلمّا احتلّ الفرنسيون دمشق عام (1920م)، جعلوا المنطقة مربضاً للدبابات ومركزاً للتلغراف اللاسلكي، وكان قد شُيّدَ على جزء منها أواخر العهد

---

[1]) هذه النبذة التاريخية من : https://ar.m.wikipedia.org/wiki / مصادره قتيبة الشهابي، معجم دمشق التاريخي – الجزء الأول. معالم دمشق التاريخية، أحمد الإيبش .ص73.

[2]) المصدر السابق.

[3]) محمد بن عبد الله بن محمد القيسي ابن ناصر الدمشقي -توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم (4 / 94).

العثماني ثكنة "القشلة الحميدية" ثم تحوّلتْ هذه الثكنة أيام الانتداب الفرنسي إلى نواة الجامعة السورية التي ضمّت في البداية مدرستي الطب والحقوق، وكان من نتيجة ذلك أن اندثرت غالبية قبور الصوفية ولم يبقَ لها من أثر.

ومكان صنعاء الشام اليوم هو ما يُعرف بحي البرامكة[نسبة إلى مقبرة البرامكة وقد تقدمتالإشارة إليها] من أحياء دمشق الواقعة خارج السُّور يمتد من حي القنوات(غربي محطة الحجاز) وجنوبي جامعة دمشق بدءا من ساحة عبدالرحمن الداخل(ساحة الجمارك) ومن أهم الشوارع بها شارع فوزي اللحام، وشارع أبي بكر الصديق، وشارع علي بن أبي طالب[1].

وهكذا تلاشت "صنعاء الشام " وطويت صفحتها وصارت أثرا بعد عين، بعد أن أثْـرَت عِلميا وأثـــــــرَت سياسيا ، فما أحقها بقول الشاعر [2] :

ما زلَّت تكتب في التاريخ مجتهدا حتى رأيتك في التاريخ مكتوبا

المبحث الثالث

العمق التاريخي (بدايات الظهور)

بعد مطالعة المصادر التاريخية ومصنفات علوم الحديث التي يمكن لنا من خلالها الكشف عن العمق التاريخي الزمني لصنعاء دمشق أو الشام، وتحديد نقطة الالتقاء مع التاريخ الإسلامي ، نجد محدودية النصوص المتوفرة في هذا الشأن ، مما يجعل إمكانية الوصول لنتائج قطعية أمرا عسيرا ،وغاية ما يصل إليه الناظر هو ظنٌ غالب، وهذا أقصى ما يُطمع فيه مما كان على هذه الشاكلة من الأبحاث التاريخية .

ولا مناص – والحالة هذه – من قراءة النصوص المتوفرة بين أيدينا قراءة نقدية تحليلية علمية فاحصة والاجتهاد لاستخراج الدلالات والاستنباطات.

المطلب الأول : صنعاء الشام في المصادر الحديثية وشروحها

[1]) منقول من https://ar.m.wikipedia.org/wik مصادره قتيبة الشهابي، معجم دمشق التاريخي – الجزء الأول. معالم دمشق التاريخية، أحمد الإيبش .ص73 بتصرف يسير.

2) من البحر البسيط ، قاله أبو بكر بن دريد في رثاء أبي جعفر الطبري ، ذكره ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي في تحفة القادم (1/ 8) بترقيم المكتبة الشاملة آليا –الإصدار الرابع .

من خلال تتبع النصوص النبوية التي ورد فيها اسم (صنعاء) وقفنا على حديثين صحيحين ، وبقراءة ما احتوته كتب شروح الحديث من تعليقات على هذين الحديثين نخلص إلى أن هناك اتجاهين في تحديد البعد الزمني لصنعاء الشام عند شراح الحديث هي كالتالي :

الاتجاه الأول : يرى أن اسم صنعاء الشام قديم وأنها بلدة كانت قائمة في الزمن النبوي .

ومما يُستدل به لهذا الاتجاه:

(أولا): اختلاف آراء شراح الحديث في تعيين صنعاء المذكورة في حديث خباب بن الأرت في الصحيح[1]، وموضع الشاهد فيه قوله « **والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون**» .

فقد ذكر بعض الشراح احتمال أن تكون صنعاء المذكورة في هذا النص النبوي هي "صنعاء الشام".

1- قال الكرماني (ت786) بعد أن عرَّف بصنعاء اليمن في شرح هذا الحديث، فإن قلت: لا مبالغة فيه، لأنهما بلدان متقاربان[2]. قلت: الغرض بيان انتفاء الخوف من الكفار ، ويحتمل: أن يراد صنعاء الروم أو صنعاء دمشق قرية من جانبها الغربي في ناحية الربوة [3] اهـــ.

وفي نسبتها للروم إشارة لقدم صنعاء الشام، وأنها كانت بلدة قائمة معلومة قبل الإسلام، وتقييدها بالروم للتفريق بينها وبين صنعاء اليمن المشهورة .

2- وقال الحافظ ابن حجر(ت852): قوله حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت يحتمل أن يريد صنعاء اليمن وبينها وبين حضرموت من اليمن- أيضا- مسافة بعيدة نحو خمسة أيام، ويحتمل أن يريد صنعاء الشام والمسافة بينهما أبعد بكثير ، والأول أقرب. قال ياقوت: هي قرية على باب دمشق عند باب الفراديس تتصل بالعقيبة قلت وسميت باسم من نزلها من أهل صنعاء اليمن اهـــ .[4]

قال العيني(ت855): ويحتمل أن يراد بها صنعاء الروم أو صنعاء دمشق قرية في جانبها الغربي في ناحية الربوة. اهـــ .[5]

---

1) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي – الجامع الصحيح، كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام (4/ 201 رقم 3612) وبرقم (3852و 6943).

2) يعني: صنعاء اليمن وحضرموت فلا مبالغة في بعد المسافة حينئذٍ بخلاف المسافة بين صنعاء دمشق وحضرموت فهي أبعد.

3) محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني – الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (14/ 175).

4) أحمد بن علي العسقلاني – فتح الباري (6/ 619).

5) بدر الدين العيني الحنفي –عمدة القاري شرح صحيح البخاري (24/ 178، بترقيم الشاملة آليا).

3- وقال القسطلاني (ت923): أو المراد صنعاء الشام فيكون أبلغ في البعد، والمراد نفي الخوف من الكفار على المسلمين كما قال (لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه) اهـ [1]

ووجه الدلالة المستنبطة من اختلاف الشراح في تعيين صنعاء المذكورة في الحديث :

أنه لو لم تكن (صنعاء الشام) بلدة مأهولة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان هناك سبب أو معنى يجعل شراح صحيح البخاري يعتنون بذكر كلا الاحتمالين في تعيين المراد بصنعاء في الحديث ؛ إذ لم تكن صنعاء الشام قد وجدت بعد!

ويمكن أن يُعترض على هذه الدلالة:

بأنه لو كان مراده صلى الله عليه وسلم (صنعاء دمشق) لكان ذكر مدينة (دمشق) في الحديث أولى من ذكر (صنعاء) مهملة بدون تعيين لأمور منها : أن المسافة واحدة من حضرموت إلى مدينة (دمشق) أو قرية (صنعاء دمشق) التي هي في محيط دمشق ومن توابعها، ولا يخفى والحال هذه أن مدينة دمشق أشهر عند الصحابة والسامعين من قرية صنعاء المغمورة بجوار مدينة دمشق، وهو آمن للبس (بصنعاء اليمن)، كما أنه أجلى وأوضح في إظهار المعنى الذي أشار إليه الشراح وهو المبالغة في البعد، ولذا فالراجح أن المراد في الحديث هي صنعاء اليمن لا الشام ، وهذا ما رجحه الحافظ ابن حجر في الفتح في شرحه للحديث كما تقدم ، ولأن الأصل فيها أنها صنعاء اليمن.

(وثاني) ما يُستدل به على هذا الاتجاه : هو حمل بعض شراح الحديث صنعاء المذكورة في حديث حارثة بن وهب على صنعاء الشام ، وحديثه في الصحيح [2] ، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحوض فقال: «**كما بين المدينة وصنعاء**» وفي رواية « **ما بين صنعاء والمدينة**».

قال ابن الملقن(ت804) في شرح الحديث [3] : يريد صنعاء الشام اهـ. وقال ابن التين كما نقل عنه ابن حجر في الفتح[4] : يريد صنعاء الشام اهـ .

ويُعارض حمل حديث حارثة بن وهب على صنعاء الشام:

---

[1] أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني – الساري لشرح صحيح البخاري (6/ 60).

[2] محمد بن إسماعيل البخاري – الجامع الصحيح ،كتاب الرقاق ، باب في الحوض (8/ 121رقم 6591 و6592) ومسلم بن الحجاج النيسابوري – الجامع الصحيح، كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته (4/ 1797) رقم (33 – 2298).

[3] ابن الملقن ،عمر بن علي بن أحمد سراج الدين أبو حفص – التوضيح لشرح الجامع الصحيح (30/ 120).

[4] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- فتح الباري (11 / 475).

ما ورد من التقييد باليمن في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في الصحيح[1]: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إنَّ قدر حوضي كما بين أيلة [2]وصنعاء من اليمن، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء**» رواه يونس عن ابن شهاب الزهري قال :حدثني أنس فذكره .

وقيد جماعة من الشراح "صنعاء" في حديث حارثة بن وهب بصنعاء اليمن لحديث أنس هذا:

1- فترجم ابن حبان(ت354) على الحديث فقال : ذكر البيان بأن قوله صلى الله عليه وسلم: «كما بين أيلة إلى صنعاء» : أراد به صنعاء اليمن دون صنعاء الشام [3] اهـــــ.

2- وقال القاضي عياض(ت544): وعدن وصنعاء من بلاد اليمن، وإن كانت بالشام صنعاء أخرى، لكن قد قيد هذه بصنعاء اليمن فارتفع الإشكال [4] اهـــ.

3- قال ابن حجر [5] في شرح حديث حارثة بن وهب : ولا بُعد في حمله على المتبادر هو صنعاء اليمن لما تقدم توجيهه وقد تقدم في الحديث الخامس التقييد بصنعاء اليمن فليحمل المطلق عليه اهـــ. يقصد بالحديث الخامس حديث أنس .

4 و5- وقال القسطلاني (ت923)، والمناوي(ت 1031): أن التقييد باليمن يخرج صنعاء الشام [6].

ولمن قال بحمله على صنعاء الشام أن يُجيب:

بأن التقيد باليمن في الحديث مدرج من كلام ابن شهاب الزهري (ت 125)، قال الحافظ ابن حجر[7]: وأما صنعاء فإنما قيدت في هذه الرواية باليمن احترازا من صنعاء التي بالشام، والأصل فيها صنعاء اليمن لمـــا هاجر أهل اليمن في زمن عمر عند فتوح الشام نزل أهل صنعاء في مكان من دمشق فسمي باسم بلدهم ، وعلى هذا (فمن) في قوله في هذه الرواية (من اليمن) إن كانت ابتدائية فيكون هذا اللفظ مرفوعا، وإن كانت بيانية فيكون مدرجا من قول بعض الرواة، والظاهر أنه الزهري اهـــ .

---

[1]) محمد بن إسماعيل البخاري – الجامع الصحيح، كتاب الرقاق، باب في الحوض (8/ 119رقم 6580) ، مسلم بن حجاج – الجامع الصحيح، كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه و سلم وصفاته (4/ 1800) رقم (39 – 2303) .

2) أيلة : تعرف اليوم باسم « العقبة » ميناء المملكة الأردنية الهاشمية ، على رأس خليج يضاف إليها « خليج العقبة » انظر: عاتق بن غيث الحربي – المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص35) المكتبة الشاملة الإصدار الرابع .

3) محمد بن حبان أبو حاتم البُستي – صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان(14/ 372 رقم 6459 وانظر 6458).

[4]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (7/ 259).

[5]) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- فتح الباري (11 / 475) .

[6]) أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني – إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (9/ 339)، وعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي -فيض القدير شرح الجامع الصغير (2/ 474).

[7]) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- فتح الباري (11/ 471).

ويؤيد أن قوله في حديث أنس (من اليمن) مدرج من كلام الزهري أن الحديث رُوي عن أنس من طريق قتادة في صحيح مسلم[1] بدون التقييد بصنعاء اليمن .

لكن وعلى التسليم بأن التقييد باليمن من إدراج الإمام الزهري فإن غرضه من الإدراج يصب في جهة تأييد أن المراد في الحديث "صنعاء اليمن" لا الشام ، وسيأتي تفصيل ذلك في الاتجاه الثاني .

أما الاتجـــاه الثاني في تحديد البعد الزمني : فيرى أن صنعاء دمشق استُحدث بعد فتح الشام ، إذ نزل بها اليمانيون وسموها باسم مدينة لهم في اليمن .

ومما يُستدل به لهذا الاتجاه : حديث الزهري عن أنس المرفوع «**إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء**» رواه الشيخان وقد سبق قريبا .

وعلى فرض أن تقييد صنعاء باليمن في حديث أنس هذا من إدراج الزهري وليس مرفوعا –كما مر توضيحه قريبا في الاتجاه الأول– فإن غرض الإمام الزهري من الإدراج لا يخلو من دلالة للاتجاه الثاني.

فالإمام الزهري –كما هو معلوم عنه –كثيرا ما يدرج في الحديث بغرض الشرح والبيان أو التفسير أو دفع الوهم وغير ذلك. وغرضه هنا من الإدراج دفع توهم أن "صنعاء" المذكورة في الحديث هي "صنعاء الشام" والتي كانت قد ظهرت واشتهرت في زمنه، وقد عُرف أن تفسير راوي الحديث وفهمه له مقدم على غيره.

يقول ابن حجر[2] : وأما صنعاء فإنما قيدت في هذه الرواية باليمن، احترازا من صنعاء التي بالشام، والأصل فيها صنعاء اليمن، لما هاجر أهل اليمن في زمن عمر عند فتوح الشام، نزل أهل صنعاء في مكان من دمشق، فسمي باسم بلدهم اهـــ.

يقول محمد كرد علي[3] في كتابه غوطة دمشق صفحة(412–415):" من القرى التي نزلها اليمانيون وسموها باسم عاصمة بلادهم اليمن" .

وفي الموقع الموسوعي ويكيبديا[1] ما نصه :" وهي من القرى التي نزلها اليمانيون وسمّوها باسم عاصمة قطرهم".

---

[1]) مسلم بن الحجاج النيسابوري –الجامع الصحيح (4/ 1801) رقم (41 – 2303).

[2]) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني –فتح الباري (11/ 471).

[3]) بواسطة عيسى فتوح ، مقال بعنوان صنعاء دمشق صفحة 309 ، مجلة الإكليل ، إصدار وزارة الإعلام والثقافة – صنعاء عدد خاص بصنعاء العددان الثاني والثالث 14–3هـــ–1983م .

خلاصة ما نستنتجه من المطلب :

بالتأمل فيما تقدم من نصوص وبالنظر في المناقشات الواردة عليها يتبين الآتي :

1-أن كل ما جاء في الأحاديث النبوية من ذكر "صنعاء" فالمراد به صنعاء اليمن ، وأما تعيينها بصنعاء الشام في حديث "خباب بن الأرت" وحديث "حارثة بن وهب" من بعض شراح الحديث فرأي مرجوح .

2- وأما الاتجاه الأول الذي يراه بعض شراح الحديث: أن صنعاء الشام عرفت قبل الإسلام، وأنها كانت مأهولة في العهد النبوي ، فرأي مرجوح ويبعد الركون إليه والجزم به لأسباب منها : عدم ظهور مستند يعضده أو قرينة تدعمه ، كما أن من قال به من شراح الحديث متأخر الزمن جدا –بعد خرابها بقرون – ومشاهدة المؤرخ وقرب زمنه أمر معتبر في الدراسات التاريخية وله قيمته ، ويضاف لذلك أن هذا الرأي أورده شراح الحديث على سبيل الاحتمال والتردد لا القطع والحسم أو ذكروه في محاولة رفع الاستشكال [2] المتوهم في الحديث.

3-وبناء على ما تقدم فإن الاتجاه الثاني القائل – أن صنعاء دمشق استحدثت بعد فتح الشام من اليمانيين أقرب للصواب ويؤيده:

(أ)- أن الأصل في "صنعاء" –إذا أطلقت – هي صنعاء اليمن .كما قال الحافظ ابن حجر فهي الأشهر عند الصحابة ومن بعدهم .

(ب)- أنه قول أكثر شراح الحديث كما مر عن ابن حبان، والقاضي عياض ،وابن حجر، والقسطلاني، والمناوي.

(ج)- تقييد صنعاء باليمن في حديث أنس السابق ، وعلى فرض أن التقييد من إدراج الإمام الزهري، وليس مرفوعا فالغرض منه ألا يظن السامع أن المراد "بصنعاء" في الحديث "صنعاء دمشق"، والتي كانت قد عرفت في عصر الزهري(ت125) أوج نشاطها السياسي والعلمي، ومعاصرة الزهري لازدهارها أمر له قيمته في الدراسات التاريخية، وينظم لهذا أنه تابعي يروي هذا الحديث، وليس بينه

---

[1])انظر : https://ar.m.wikipedia.org/wiki مصادر: قتيبة الشهابي، معجم دمشق التاريخي – الجزء الأول. معالم دمشق التاريخية، أحمد الإيبش .ص73.

2) وهو نفي المبالغة في بعد المسافة بين صنعاء اليمن وحضرموت بخلاف المسافة بين صنعاء الشام وحضرموت فهي بعيدة جدا، والحقيقة أن المسافة بين صنعاء اليمن وحضرموت بعيدة –أيضا –كما أشار لذلك الحافظ ابن حجر في الفتح ،وإن كانت أقل من الأولى .

وبين النبي صلى الله عليه وسلم إلا الصحابي، والراوي أدرى وأعرف بما روى، وفهمه للحديث الذي يرويه مقدم على أفهام غيره من المعاصرين له، فما بالك إذا كانوا من المتأخرين عنه بقرون عديدة.

(د)- أنه لو كان المراد بصنعاء في حديث خباب : صنعاء دمشق لكان ذكر مدينة "دمشق" أولى؛ وذلك لكونها أشهر عند السامعين من قرية" صنعاء دمشق" ، ونظرا لاستواء المسافة بين كل من دمشق أو "صنعائها" إلى حضرموت ، هذا على فرض أن قرية صنعاء دمشق كانت عامرة في العهد النبوي.

المطلب الثاني : صنعاء الشام في المصادر التاريخية

أول نقطة زمنية يمكن أن نلتقط من خلالها البدايات الأولى لصنعاء دمشق من سجلات التاريخ الإسلامي كان بواسطة واقعتين إداريتين لهما علاقة بصنعاء دمشق، جاء التنصيص في إحداها أنها كانت في ولاية عثمان بن عفان رضي الله تعالى(23-35ه) وقفنا عليهما في ترجمة صحابيين ذُكِر أنهما كانا ولاة على صنعاء دمشق .

(الأول) : "عثمان بن عثمان الثقفي" صحابي نزل حمص، قال ابن أبي حاتم :كان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . وقال ابن منده[1] :كان أميرا على صنعاء الشام، وساق له حديث "قبول التوبة قبل الغرغرة" وتابعه ابن عساكر في تاريخه[2] فقال :كان عاملا على صنعاء دمشق . روى عنه عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي الحمصي القاضي . ولم يذكرا تحديد زمن ولايته ولا تاريخ وفاته ولم أقف على شيء عنه في غيرهما من المصادر .

و**(الثاني)**: " ثمامة بن عدي القرشي " قال ابن حجر في الإصابة [3]: من المهاجرين الأولين، وذكر أبو موسى عن الطبري أنه شهد بدرا ، وقال ابن السكن: يُقال له صحبة ، وهو من المهاجرين الأولين لم يُحفظ عنه حديث. وروى البخاري في تاريخه[4] وابن سعد[5] بإسناد صحيح إلى أبي قلابة عن أبي

---

[1]) انظر : أبو نعيم الأصبهاني- معرفة الصحابة (4/ 1965 رقم4940) ، وانظر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – الإصابة في تمييز الصحابة (4 / 455) ،وانظر: أبو القاسم بن عساكر -تاريخ دمشق (38/ 437).

[2]) أبو القاسم بن عساكر – تاريخ دمشق (38/ 435)، وذكر رواية أخرى(437/38) لكن فيها جهالة أنه كان واليا على اليمن زمن عمر وعثمان.

3) أحمد بن علي بن حجر – الإصابة في تمييز الصحابة (1 / 412) و(1 / 410).

[4]) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي -التاريخ الكبير (176/2رقم2113) قال لنا موسى ثنا وهيب ثنا أيوب عن أبي قلابة ، والتاريخ الأوسط (1 / 600رقم327) ، والتاريخ الصغير (1 / 115).

[5]) محمد بن سعد – الطبقات الكبرى (3/ 80) قال :وأخبرنا أحمد بن إسحاق الحضرمي أخبرنا وهيب بن خالد ، عن أيوب ، عن أبي قلابة.

الأشعث الصنعاني قال: لما بلغ ثمامة بن عدي وكان أميرا على (صنعاء الشام) وكانت له صحبة قَتْلَ عثمان بن عفان بكى وطال بكاؤه.... ورواه الباوردي من وجه آخر عن أيوب عن أبي قلابة وروى ابن منده من طريق النضر بن معبد عن أبي قلابة حدثني أبو الأشعث الصنعاني أن ثمامة كان على صنعاء وكان من أصحاب محمد النبي صلى الله عليه و سلم فذكره اهـ .

وما نقله ابن حجر عن البخاري وابن سعد فيه نظر، فالذي في تاريخ البخاري وكذا الأوسط والصغير ،وطبقات ابن سعد (صنعاء) مهملة ليست مقيدة بالشام.

وكذلك – أيضا– في الرواية عن أبي قلابة اختلاف فروي عنه بدون ذكر أبي الأشعث الصنعاني[1] .

وذكره أبو نعيم في المعرفة [2] فقال :كان على صنعاء الشام واليا حين قُتِلَ عثمان بن عفان . ثم روى بإسناده عنه القصَّة في التوجع على عثمان، وقال فيها (صنعاء) مهملة ولم يقيدها بالشام .

وذكر ابن عبد البر[3] أنه كان على (صنعاء) مهملة، ثم ذكر الاختلاف في بعض الروايات التي ليس فيها أبو الأشعث الصنعاني.

وروى ابن الأثير القصة من طريق ابن سعد[4] وقال : وكان أميراً على (صنعاء الشام). وتقدم أن القصة عند ابن سعد في طبقاته وكان أميرا على (صنعاء) فقط دون تقيد بالشام .

وقال ابن حبان [5]:كان عامل عثمان على (صنعاء دمشق)اهـ .

وقال خليفة بن خيّاط (ت 240) في تسمية عُمَّال عثمان –رضي الله عنه– على اليمن [6]: وكان على صنعاء حين قتل عثمان رجل يقال له ثمامة اهـ. قال ابن عساكر [7] :وهذا القول من خليفة يدل على أنها صنعاء اليمن وذلك هو الصواب اهـ .

ويعضده أن الزبيدي(ت 1205) صاحب تاج العروس بعد نقله قول خليفة بن خياط أن ثمامة كان على صنعاء اليمن قال: قلت وإليه نسب شارع ثمامة بها اهـ .[8] وهو شارع معروف بجوار الجامع الكبير

---

[1]) رواه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة ، انظر مصنف عبد الرزاق الصنعاني (11/ 447رقم20968).

[2]) أبو نعيم الأصبهاني – معرفة الصحابة (1 / 507) وما بعدها.

[3]) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي –الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1 / 213).

[4]) علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري، المعروف بأبي الحسن بـــابن الأثير –أسد الغابة (1/ 157).

[5]) محمد بن حبان أبو حاتم البُستي –الثقات (3/ 48) ، ومشاهير علماء الأمصار(1 / 53).

[6]) خليفة بن خياط– تاريخ خليفة (1/ 40).

[7]) علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم بن عساكر –تاريخ دمشق (11/ 159).

[8]) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزّبيدي – تاج العروس من جواهر القاموس (31 / 363).

وقد غُير اسمه اليوم. قال صاحب تاريخ المساجد الشهيرة :والذي بقي اليوم باب في الجهة الغربية يقال له باب بني ثمامة اهـــ [1] .والظاهر أنه نسبة لثمامة والله أعلم.

وخلاصة المطلب:

1- أن أقدم نصين ذكر فيهما "صنعاء الشام" عثرنا عليهما في ترجمة الصحابيين "عثمان بن عثمان الثقفي" و" ثمامة بن عدي " وبذلك نكون قد لحظنا أول نقطة زمنية لقرية صنعاء دمشق في التاريخ الاسلامي .

2- جاء عند ابن منده في معرفة الصحابة أن عثمان بن عثمان الثقفي كان واليا على صنعاء الشام وأقره ابن عساكر .

3- تعارضت النصوص وأقوال المؤرخين في تحديد صنعاء التي كان ثمامة بن عدي واليا عليها، وأكثر النصوص وأقدمها ذكرت أنه كان واليا على "صنعاء" مهملة دون تقييدها بالشام ، والأقرب للصواب أنها صنعاء اليمن كما قال خليفة وابن عساكر والزبيدي .

ويمكن أن نستنتج مما تقدم أنه وإن كانت صنعاء الشام بلدة عامرة في زمن أمير المؤمنين عثمان إلا أن قلة النصوص الواردة وتعارضها واضطرابها توحي لنا أنها كانت قرية صغيرة، وأنها كانت في بدايات نشأتها الأولى فما كان معمورا ومأهولا من البلدان والنواحي قبل ذلك بزمن توافرت فيه النصوص التاريخية الحاكية لجوانبها الإدارية والتنظيمية والله أعلم .

[1]) عبدالله سالم نجيب- تاريخ المساجد الشهيرة (1/ 203).

المبحث الرابع

الاندثار والأفول أسبابه وبداياته

إنّ اندراس صنعاء دمشق لم يكن قدرا خاصا بها إذ شاركتها هذا التغييب والاختفاء قرى عديدة كانت حول دمشق فيما يعرف بالغَوْطة.

يقول المؤرخ محمد أحمد دهمان[1]: " في تعليقاته على القرى المتاخمة لدمشق أو التي اندمجت فيها :أن صنعاء دمشق كانت غربي اللولؤة الكبرى والصغرى شرقي قينية ، ومنذ القرن السادس أصبحت صنعاء دمشق مزرعة ، وهي اليوم بساتين اهـــــــ.

ويؤكد ذلك أحمد وصفي زكريا (ت1384هـ) في كتابه الريف السوري[2] من أنه كان في الغوطة قرى عامرة أكثر من الآن اندثرت ولم يبق منها إلا أسماؤها فقط في بطون الكتب ، وإلا آثارها وأطلالها من تلال وغيرها ، قد تدل على محالها ومواضعها ، واستحوذت القرى الكبيرة على أراضي القرى الداثرة اهـ .

المطلب الأول : أسباب الاندثار

يقول عيسى فتوح [3]: "أن اندثار قرية صنعاء دمشق نتيجة لسلسة طويلة من الفتن والحروب التي حدثت في دمشق في عهد الأمويين والعباسيين ،اشترك فيها أهل الغوطة ، وقاتلوا وقتلوا ، وخربت قراهم ومزارعهم ، من أهمها تلك التي كانت تجري بين اليمانية والقيسية ، ودامت قرونا متعاقبة . ومما ساعد على تخريبها أن القرى كانت تبنى من الطين والخشب لندرة الحجارة في الغوطة ، ولاتقاء الزلازل التي كانت تتكرر في العصور الماضية ، ولأن كلفتها أقل" اهـــــ .

ويمكن تلخيص أسباب اندراس صنعاء الشام كما يراها عيسى فتوح في سببين اثنين:

(الأول): آثار الشقاق السياسي وما نجم عنه من حروب وقلاقل واضطرابات وفتن بين القحطانيين والقيسيين.

و(السبب الثاني): طبيعة التكوين العمراني السائد آنذاك في تشييد قرى غوطة دمشق والموائم للظروف الطبيعية.

---

[1]) بواسطة : عيسى فتوح ، مقال بعنوان صنعاء دمشق صفحة 309 ، مجلة الإكليل إصدار وزارة الإعلام والثقافة – صنعاء عدد خاص بصنعاء العددان الثاني والثالث 14-3هـ-1983م .

[2]) بواسطة المرجع السابق .

[3]) بواسطة المرجع السابق.

المطلب الثاني: رصد بدايات الأفول

بعد الاستقراء والتتبع لم تسعفنا المصادر التاريخية – التي بين أيدينا –بنص قاطع عن وقت خراب صنعاء الشام تحديدا على وجه الدقة، وأقصى ما يمكننا التوصل إليه لا يعدو عن كونه اجتهادا وحكما تقريبيا بواسطة النظر والقراءة الاستنباطية في النصوص التي توفرت، والاستدلال الاستنباطي يفرض علينا هنا ثلاث مسالك، (أولاها): أنه ينبغي الوقوف على أول فترة زمنية ثبت لنا فيها من المصادر التاريخية وشهادات المؤرخين العينية أن صنعاء الشام كانت خرابا عندها في (حوالي منتصف القرن الخامس). (ثانيها): ما كان قبل هذا التاريخ فإننا نجري فيه مسحا وتتبعا للنشاط الحديثي لبلدة صنعاء دمشق مقترنا بتواريخه، وذلك من خلال : تحديد تاريخ وفاة آخر الرواة من المنتسبين لصنعاء دمشق والذي كان في (219ه)، والفترة من هذا التاريخ وإلى التاريخ الثابت في خرابها (منتصف القرن الخامس) – مدة 230 سنة– حيث نقوم فيها بتسجيل اللقاءات العلمية(تصريحات السماع واللقيا) التي حصلت في "صنعاء دمشق" وهذا هو المسلك الاستدلالي (الثالث).

وأما رصد بدايات الأفول يمكن استنباطه من خلال الآتي:

(1)– شهادات المؤرخين :وقفنا على أول ذكر لصنعاء الشام عند أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي المشهور بابن القيسراني (448 – 507 هـ)، وذلك في كتابه "الأنساب المتفقة في الخط، المتماثلة في النقط والضبط " وقال في تحديدها آنذاك : صنعاء قرية بباب دمشق اهـ. وكان أول بلاغ يصلنا عن خرابها عن مشاهدة، هو ما سجله السمعاني(506– 562هـ) من خروجه لها وقد خربت وبقيت آثارها وسماعه جزءا حديثيا على شيخه ابن عساكر(499– 571هـ) فيها ،وقد تقدم كلامه في المبحث الأول ، ثم أشار لخرابها الحازمي(ت584) فقال في كتابه "ما اتفق لفظه واختلف مسماه من الأمكنة" [1]: صنعاء الشام كانت عند دمشق، وخربت الآن اهـ .

ثم من بعدهم ياقوت الحموي (574– 626هـ)، والجزري[2] (555–630ه)، وأبو الحجاج المزي (654 – 742 هـ)، وابن كثير(700 – 774هـ)، وابن الملقن (804ه)، وابن ناصر الدين الدمشقي

---

1) محمد بن موسى بن عثمان ابن حازم، أبو بكر، زين الدين، المعروف بالحازمى –الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة (1 / 82) رقم521 – بابُ صَنْعاء، وَصَبْغَا.

2) قال علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري في اللباب في تهذيب الأنساب (2 / 248): "صنعاء الشام وهي قرية على باب دمشق خربت ينسب إليها أيضا جماعة" اهـ.

(ت842)، وابن حجر العسقلاني (ت852)، وبدر الدين العيني (ت855) وتقدمت نصوص كلامهم في المبحث الأول.

ونستنتج مما تقدم نقله :عن ابن القيسراني، وابن عساكر، والسمعاني ، أنه لم يأت النصف الثاني من القرن الخامس (450ه) إلا وصنعاء دمشق قد كانت خرابا ، ولاشك أنها قد خربت وهُجرت قبل النصف الثاني من القرن الخامس بقرون كما سيأتي .

(2)- الوقوف على تاريخ وفاة آخر الرواة ممن نسبوا لصنعاء الشام: باستعراض تواريخ وفاة من نسب لصنعاء دمشق من رواة الحديث وجدنا أن آخرهم وفاةً هما:

1- محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي مولاهم أبو يوسف الصنعاني المصيصي توفي سنة (216 وقيل 217 وقيل 218 وقيل219ه) نسبه أبو جعفر العقيلي والخليلي :إلى صنعاء دمشق . وخالفهما الجمهور كابن سعد وخليفة الخياط وابن أبي حاتم وابن حبان وابن عساكر فقالوا: إن أصله من اليمن ثم نزل المصيصة بالشام وهو قول الذهبي والمزي[1].

2- حفص بن ميسرة العُقيلي أبو عمر الصنعاني، مات سنة (181ه)، وقد اختلف كذلك في صنعاء المنسوب إليها: فقال أحمد وابن معين والبخاري والنسائي إنه من صنعاء الشام. وخالفهم ابن أبي حاتم فقال :إنه من صنعاء اليمن. وقال أبو نصر الكلاباذي: هو من صنعاء اليمن نزل الشام ،وقال ابن عساكر: وهو أشبه بالصواب. قال ابن حجر في التهذيب :وكونه من صنعاء الشام عليه الأكثر كالفلاس ومحمد بن المثنى ويعقوب بن سفيان وغيرهم والأمر محتمل اهـ [2].

وخلاصة الوقوف على تاريخ من تأخرت وفاته ممن نسب لصنعاء دمشق، وما يستفاد منه:

---

[1]) انظر: عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم الرازي -الجرح والتعديل (8 / 69رقم 309) محمد بن سعد- الطبقات الكبرى (7 / 489) ، محمد بن حبان أبو حاتم البُستي، - الثقات(9/ 70)، أبو القاسم بن عساكر - تاريخ دمشق (55/ 118) وأبو يعلى الخليلي -الإرشاد في معرفة علماء الحديث (2/ 478) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي -تاريخ الإسلام (15/ 389) ، وسير أعلام النبلاء (10/ 380) ، ويوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي -تهذيب الكمال (26/ 329).

[2] محمد بن إسماعيل البخاري -التاريخ الكبير (2/ 369رقم2800)، عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم- الجرح والتعديل (3/ 187رقم809) ،أبو يعلى الخليلي- الإرشاد في معرفة علماء الحديث (2/ 478) ،ومحمد بن طاهر المقدسي بن القيسراني -الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط(ص: 28) ، ويوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي - تهذيب الكمال (7/ 73)، ومحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - ذكر من تكلم فيه وهو موثق (1/ 69رقم 90)، أحمد بن علي بن حجر - تهذيب التهذيب (2/ 360) وتقريب التهذيب (1/ 229).

1- أنه وإلى العقديين الأوليين من القرن الثالث(220ه) يمكن القول أن "صنعاء دمشق" كانت مازالت بلدة قائمة على عروشها.

2- جميع رواة الحديث الذين نسبوا لصنعاء دمشق -وهم خمسة وعشرون راويا - كانوا قد قضوا بانتهاء ذلك التاريخ [1] .

3- أنه لم يُنسب لصنعاء دمشق أحد من الرواة بعد ذلك التاريخ، رغم أن عصر رواية السنة كان قائما.

4- يمكن أن نستنبط أن هذا التاريخ(220) هو بداية زمن الانحسار والتلاشي للبلدة.

5- كما أنه لم يظهر بعد هذا التاريخ أي نشاط حديثي بصنعاء الشام ، أما ما تم تسجيله من تصريحات في بعض الأسانيد المصرحة بتحديد صنعاء الشام مكانا للسماع واللقيا - وذلك بعد قرن من الزمان تقريبا- فلا يعود بالنقض لما تقرر هنا من أن هذا التاريخ هو بداية التلاشي لبلدة صنعاء الشام كما سيأتي بيانه.

(3)- ما ورد من نصوص في تحديد مكان السماع بصنعاء دمشق بعد القرن الثالث.

أولا :تصريح خيثمة بن سليمان بمكان السماع بصنعاء عن إبراهيم بن محمد النحوي :

ففي جزء حديث خيثمة [2] قال :حدثنا إبراهيم بن محمد العمري النحوي بصنعاء حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن يوسف الحذاقي حدثنا عبد الملك بن الصباح بن الوليد عن سفيان الثوري عن الأعمش عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(**إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم في الأفق من آفاق السماء وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما)** .

وصنعاء هنا مهملة كما نرى في السند لكن عيّنها جمال الدين القُفطي بدمشق -كما سيأتي- فرفع الإهمال وذلك في كتابه" إنباه الرواة على أنباه النحاة" وعلى ذلك تكون صنعاء دمشق لا زالت مأهولة في النصف الأول من القرن الرابع الهجري - فترة حياة الراوي الذي سُمع منه بصنعاء-؛ بيد أن هذا السند لا يسلم من جملة اعتراضات تحول دون الاعتداد بصراحة دلالته وهذا ما سنقف عليه .

---

[1]) وتقدم أن الدكتور عبد العزيز الدخان جمعهم في بحث بعنوان" صنعانيون ولكن من دمشق". مجلة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية العدد(49) محرم 1431ه.

[2]) خيثمة بن سليمان بن حيدرة أبو الحسن الأطرابلسي -حديث خيثمة (ص: 200) وإسناد ضعيف لضعف عطية العوفي أخرجه أحمد برقم (11213) طبعة مؤسسة الرسالة وتحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، والحديث في صحيح البخاري (4/ 119) رقم (3256) ، وصحيح مسلم (4/ 2177) رقم (2831) عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، مرفوعاً، لكن بلفظ: "إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغُرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم" ، قالوا: يا رسول الله،.... الحديث".

دراسة إسناد الرواة لموضع الشاهد في السَّند :

1- **(خيثمة)** : هو بن سليمان بن حيدرة أحد الثقات المكثرين الرَّحالِين في طلب الحديث سمع بالشام واليمن وبغداد والكوفة وواسط، وثقه الخطيب وابن عساكر، وتوفي سنة (343ه) وله ثلاث وتسعون سنة، فيكون مولده في مئتين وخمسين، وقال غير واحد : إنه جاوز المائة [1] فيكون مولده قبل ذلك .

2- و**(إبراهيم بن محمد العمري)** : بن إبراهيم بن واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو إسحاق العمرى الكوفي، قدم بغداد، وحدَّث بها عن أبي كريب محمد بن العلاء وابن عرفة وآخرون، وعنه: محمد بن المظفر وأبو الحسن الدارقطني وأبو حفص بن شاهين وغيرهم ، وتوفي في(318 وقيل 320هـــ) ببغداد، ودفن بالكوفة ، ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد وقال : ثم تُكلِّم فيه بالكوفة وببغداد والله أعلم اهـــ. قال الذهبي : وتكلموا فيه ولم يتُرك وكان أحد الشهود اهـــ.[2] أي: شهود القاضي، وفي ذكر ذلك عن الراوي أنه من شهود الحاكم أومن مُعَدِلين الشهود أو أنه قاضي بلد كذا صورة من صور التعديل الضمني للراوي .

و"إبراهيم العمري" هذا ترجم له جمال الدين القُفَطِي (568 – 646 هـــ) في كتابه "إنباه الرواة على أنباه النحاة" فقال :أظنه شاميّا. روى عنه خيثمة بن سليمان بن حيدرة الأطرابلسيّ، وسماه النَّحَويّ، وكانت روايته عنه بصنعاء دمشق، وهى محلة خارجها بقرب العقيبة، خربت الآن، و اللّه أعلم[3] اهـــ .ثم ذكر حديث خيثمة السابق بإسناده إليه.

وعلى كلام جمال الدين القُفَّطِي تكون صنعاء دمشق مأهولة في الفترة من أواخر القرن الثالث إلى صدر القرن الرابع تقريبا (الفترة التي عاش فيها إبراهيم بن محمد العمري)؛ لكن على كلام القُفَّطِي ملاحظتان:

(الأولى) : قوله :" أظنه شاميا" فقد تقدم أن إبراهيم العمري كوفي قدم بغداد كما في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ولم يترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق، ولم أقف في كتب الرجال على شيء يفيد أنه شامي سوى ما ذكرناه من ظن القُفَّطِي ، فيترجح أنه عراقي وليس بشامي .

---

[1]) علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم بن عساكر – تاريخ دمشق (17/ 68)، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي –العبر في خبر من غبر (2 / 65).

[2]) أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي –تاريخ بغداد (6 / 158) ، ومحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي– تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (23 / 601).

[3]) علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي جمال الدين القفطي – إنباه الرواة على أنباه النحاة (1/ 161).

و(الملاحظة الثانية) : قول القُفَّطِي أن رواية خيثمة بن سليمان عن ابراهيم العمري النحوي "بصنعاء دمشق" لا يعوّل عليه؛ لأن "صنعاء" ذكرت مهملة دون تقييد في رواية خيثمة كما تقدم في جزء خيثمة، وكذلك هي رواية القُفَّطِي نفسه بإسناده الذي يصل فيه إلى خيثمة في كتابه "إنباه النحاة" بذكر صنعاء مهملة دون تعيين، فتعيين جمال الدين القُفَّطِي مكان السماع "بصنعاء دمشق" لا مستند له فيه؛ بل هو نفسه لم يجزم في ترجمته لإبراهيم النحوي بأنه شاميٌ، وإنما هو ظن منه كما سبق من قوله.

ومما يرجح أن "صنعاء" المذكورة في جزء خيثمة هي صنعاء اليمن الآتي :

1- أن شيخ إبراهيم بن محمد العمري في السند المذكور هو: أبو يعقوب إسحاق بن يوسف الحذاقي وهو يمني أخو محمد بن يوسف[1] .

2- خيثمة بن سليمان من الرّحّالين في طلب الحديث وقد سمع باليمن ، فلا مانع أن يلقى إبراهيم بن محمد العمري في صنعاء اليمن. وقد عثرنا في جزء حديث خيثمة على أربعة نصوص أخرى [2] يحدد فيه مكان سماعه بصنعاء دون تقييد، وكلها عن شيوخ له من صنعاء اليمن ، وهذا يقوي أنه يريد بصنعاء في هذه الرواية صنعاء اليمن .

3- إذا أطلقت صنعاء فالأصل أنها اليمن كما تقدم عن ابن حجر العسقلاني ، وهي تكاد تكون قاعدة تعرف من غالب تصرفات المحدثين فهي الأشهر، وقد نُسب لها من الرواة خلق لا يحصون، وصنعاء اليمن كانت مقصدا ووجهة لطلاب الحديث، والرحلة إليها لم تنقطع لقرون وأزمان متراخية.

وعلى فرض أن سماع خيثمة لإبراهيم النحوي كان في صنعاء دمشق كما قال جمال الدين القفطي، فلا يلزم من ذلك أنها كانت مأهولة آنذاك لما تقدم من عادة المحدثين أن يعقدوا مجالس السماع فيها بعد خرابها وتقدم مثاله عن السمعاني وابن عساكر .

ثانيا: سماع أبو القاسم الإدريسي من ابن شنبوية بصنعاء دمشق :

---

1) انظر :علي بن عُمَر الدارقطني – المؤتلف والمختلف (2/ 823) قال الدارقطني : ومن أهل صنعاء رجلان أخوان ، حدثا عن عبد الرزاق بن همام وغيره وهما : محمد وإسحاق ابنا يوسف الحذاقي، روى عنهما عبيد بن محمد الكشوري الصنعاني. وانظر: = = علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا – الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى (2 / 408) وانظر : أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني– تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (2 / 489).

2) في (1/ 73) قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم الكشوري بصنعاء ،وفي (1/ 95) قال :حدثنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سليمان البناء بصنعاء، وفي (1/ 130) أخبرنا اسحاق بن ابراهيم ابن عباد بصنعاء ،وفي (1/ 131) قال :حدثنا علي بن المبارك الصنعاني بصنعاء.

روى أبو الفضل محمد بن طاهر المعروف بابن القيسراني في الأنساب المتفقة[1] ، وابن عساكر في تاريخه[2]،

والسمعاني في الأنساب[3] ، ثلاثتهم من طريق أبي القاسم سعيد بن محمد بن الحسن الإدريسي قال: أنشدنا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن شنبويه الأصبهاني بصنعاء بباب دمشق قال أنشدنا أبو عبد لله الفقيه المراغي الشافعي رحمه الله :

إذا رأيتَ الشبابَ قد نشأوا ... لا ينقلون قِلالَ الحِبْر والوَرَقا

ولا تراهم لَدَى الأشياخ في حِلَق ... يُعون من صالح الأخبار ما اتَّسَقا

فَذَّرهُم عنك واعلَّم أنّهم هَمَجٌ ... قد بُدِّلُوا بعُلُوّ الهِمَّة الحُمُقا اهـــــــ و(أبو القاسم سعيد بن محمد بن الحسن الإدريسي) تُوفي في سنة(459)سكن صور، وكان إمام جامعها ، وسمع بدمشق كما في تاريخ ابن عساكر[4] ولم يذكر تاريخ مولده، و(محمد بن الحسين بن شنبويه أبو عبد الله الأصبهاني) وشنبويه بفتح الشين ، ترجم له ابن عساكر في تاريخه[5] فقال :روى بصنعاء دمشق عن أبي عبد الله الفقية المراغي روى عنه أبو القاسم سعيد بن محمد الإدريسي المروروذي اهـ. ولم يزد على ذلك ولم يذكر تاريخ وفاته، وكلام ابن عساكر هذا، خلاف ما حكاه ابن ماكولا (421 – 475 ه) فقد قال في "الإكمال" عن ابن شنبويه هذا : نزيل صنعاء اليمن ، يروي عن أبي عبد الله النَقَوي الصنعاني عن الدَبَري عن عبدالرزاق بن همام الصنعاني كتاب الصلاة والمغازي اهـ ومما يقوي حكاية ابن ماكولا على ابن عساكر: أن ابن ماكولا إن لم يكن معاصرا لابن شنبويه ؛ فإنه قريب جدا من عصره ، وقد ذكر "ابن شنبويه" كلا من الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي في "توضيح المشتبه" وابن حجر في "تبصير المنتبه" وقالا : "نزيل صنعاء سمع النَقَوي ". ولم يُعينا اليمن [6] ؛ لكن هو ما يفهم من تعقيبهما سماعه من النقوي فهو مشهور من صنعاء اليمن.

---

[1] محمد بن طاهر المعروف بابن القيسراني – الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط (1 / 27).

[2] أبو القاسم بن عساكر – تاريخ دمشق (52/ 343).

[3] عبد الكريم السمعاني–الأنساب (3/ 558).

[4] أبو القاسم بن عساكر– تاريخ دمشق (21/ 289).

[5] أبو القاسم بن عساكر –تاريخ دمشق (52/ 343 و344).

[6] انظر : علي بن هبة الله أبي نصر بن ماكولا– الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب (4/ 421 وما بعدها)، وانظر : ابن ناصر الدين محمد بن عبد الله الدمشقي– توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم (5/ 135) ، وانظر : أحمد بن علي بن حجر– تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (ص: 169).

وقد تعقب على السمعاني تعيين مكان السماع بصنعاء دمشق في روايته للخبر محقق كتابه الأنساب الشيخ "عبد الله عمر البارودي" فقال ما نصه[1]:

1- الذي قاله المصنف في " أدب الإملاء ": " بصنعاء " فقط دون تعيين صنعاء دمشق[2]، كما هنا.

2- وفي كون ابن شنبويه من صنعاء دمشق: نظر، فقد ذكر الأمير ابن ماكولا رحمه الله في " الإكمال" (421/2) ابن شنبويه هذا، وقال فيه: " نزيل صنعاء اليمن ".

3- ويؤكد هذا أنه يروي عن أبي عبد الله النَقَوي [3]، عن إسحاق الدَبَري[4]، عن عبد الرزاق همام كتابه " الصلاة " كما في " الإكمال "[5] .

والنَقَوي نسبة إلى " نقو " - بفتح النون والقاف أو تسكين القاف - قال عنها المصنف: " ظني أنها من قرى صنعاء اليمن "؛ بل جزم ياقوت بذلك[6]، والدَبَري نسبة إلى " دبر " وهي من قرى صنعاء اليمن، كما تقدم عن المصنف جازما بذلك[7]، وعبد الرزاق مشهور أنه من صنعاء اليمن، وتقدم قريبا.

ففي قول المصنف هنا " بصنعاء بباب دمشق " وإيراده هذا الخبر شاهدا على قوله: " وكان جماعة من المحدثين سمعوا بها " : نظر طويل، أو وهم أكيد. والله أعلم. انتهى كلام محقق كتاب الأنساب.

ويشكل على ما تُعقِب به على السمعاني ما يأتي :

1- أن السمعاني لم يتفرد به ، فقد وافقه ابن القيسراني وابن عساكر في رواية هذا الخبر كما سبق فقالا :"بصنعاء بباب دمشق". فوافقا السمعاني فيه كما هو عنده في الأنساب .

2- أما قول السمعاني في "أدب الإملاء" (بصنعاء) مهملة دون تعيينها بدمشق، فيحمل ما أهمل في "أدب الإملاء "على ما عين في "الأنساب" وهو ما يتفق مع رواية ابن القيسراني وابن عساكر التي عينت صنعاء بباب دمشق .

---

[1]) انظر: عبد الله عمر البارودي تعليقه على كتاب الأنساب للسمعاني (3/ 559).

[2]) نعم هو كما قال، انظر عبد الكريم السمعاني- أدب الإملاء والاستملاء(ص: 153) .

[3]) والنقوي: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله النقوي الصنعاني، انظر: السمعاني- الأنساب (5/ 520)

[4]) والدبري بفتح أوله وثانيه هو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عباد الدبري رواي كتب عبد الرزاق الصنعاني والمشهور بهذه النسبة كما قال السمعاني ، انظر عبدالكريم السمعاني -الأنساب (2/ 453).

[5]) انظر: علي بن هبة الله أبي نصر بن ماكولا- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب (4/ 421) وانظر: ابن ناصر الدين الدمشقي- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم (5 / 135).

[6]) نعم وهو كما قال، انظر ياقوت الحموي معجم البلدان (5/ 300).

[7]) ودبر ناحية معروفة إلى اليوم من بلاد سنحان بالقرب من صنعاء جنوبا .

أمـــا كيف تكون مكانا للسماع وقد خربت وزالت ؟!

فالجـــواب أنَّ ذلك يرجع لاستمرار عقد مجالس السماع والجلوس للتحديث في محيط قرية صنعاء دمشق حتى بعد خرابها ، ومن هنا حملت صنعاء التي صُرح في الخبر أنها مكان السماع على صنعاء دمشق والله أعلم .

ويزيدنا إيضاحا وتفسيرا أن السمعاني ذكر أنه خرج ذات يوم إليها بعد أن خَرِبت وسمع بها جزءا عند نهر الخِلْخَال على شيخه ابن عساكر ، ثم قال: وكانت القرية قد خربت وبقيت بها الآثار، وكان جماعة من المحدثين سمعوا بها. اهـــ – يقصد : بسمعوا بها ، أي بعد خرابها– ثم أورد خبر ابن شنبويه الذي ندرسه بين أيدينا للتأكيد على أنها كانت تُتخذ مكانا لعقد مجالس السماع والتحمل.

الراجـــح :

بالنظر في أوجه الانتقاد وحيثياته التي سيقت من محقق كتاب الأنساب يتضح وجاهتها وقوتها.

أما الاعتراض عليه بموافقة ابن القيسراني وابن عساكر لرواية السمعاني في الأنساب ، فالغالب أنه لا يخلو أن يكون وهما أو تصرفا من النساخ أو زيادة من راوٍ واجتهاد منه بقصد البيان والتوضيح.

والأقرب للصواب من روايتي السمعاني للخبر ما قاله في " أدب الإملاء" :(بصنعاء) مهملة دون تعيين والله أعلم.

وعلى فرض صحة أن سماع أبو القاسم الإدريسي من ابن شنبويه كان بصنعاء دمشق فيحمل على ما تبقى من أطلال القرية كما جرت العادة من عقد مجالس العلم والسماع والرواية في بساتينها بعد خرابها.

ثالثا: سماع ابن الصابوني من أبي العباس الجبلي بصنعاء الشام:

استدرك ابن الصابوني(604 – 680 هـــ) في تكملة الإكمال[1] على ابن نقطة فذكر: أبو العباس أحمد بن مسلم بن أبي الفتح عبد الله بن أبي غانم الجبلي نزيل حلب، وقال :سمعت منه (بصنعاء الشام)، وسألته عن مولده فقال: في سنة (567) ، وتوفي سنة (649).انتهى كلامه .

قلت : وهو كما تقدم من كلام السمعاني يُحمل على سماع جماعة من المحدثين فيها بعد خرابها .

خلاصة تصريحات السماع بصنعاء دمشق التي وجدت بعد القرن الثالث:

أن ما جاء من التصريح (بصنعاء دمشق) مكانا للقيا والسماع من المتأخرين –بعد القرن الثالث– لا يدل على أنه صنعاء الشام كانت مأهولة ، والسبب أنه وبعد خرابها كانت تعقد مجالس السماع في

[1]) محمد بن علي بن محمود بن الصابوني– تكملة إكمال الإكمال (1 / 26).

بساتينها. وقد ساق السمعاني خبر أبي القاسم الإدريسي عن ابن شنبويه الذي قال فيه: حدثنا بصنعاء على باب دمشق. في معرض استدلاله على أن صنعاء دمشق سمع بها جماعة من المحدثين بعد خرابها فكانوا يخرجون لها من دمشق ، وهو وشيخه ابن عساكر من جملة من فعل ذلك.

(4)- الأقرب للصواب في بداية زمن الاندثار:

بناء على ما تقدم من النظر في المصادر التاريخية وشهادات المؤرخين، وملاحظة تاريخ آخر الرواة وفاة ممن نُسب لصنعاء دمشق، وبالوقوف على ما وجدناه من أسانيد صرح فيها الرواة بصنعاء دمشق مكانا للسماع ، فإننا نجد أنه من حول سنة (219ه) لم يسجل أي نشاط حديثي بصنعاء دمشق، ولم يعد رواة حديث ينسبون لها بعد ذلك التاريخ، ولا ذكر أنها كانت مكانا للقيا والسماع في سند من أسانيد الرواية - سوى النصين اللذين مر الكلام عليهما بعد القرن الثالث - وهذا لا يعني أن (العقديين الأوليين من القرن الثالث) تحديدا كان هو الزمن الذي اندرست فيه البلدة ، فربما كان في ذلك التاريخ بدايات غيابها عن الحياة العلمية كمركز للحديث الشريف في الشام ، ولعل خرابها حدث بعد ذلك بوقت ليس بالطويل والله أعلم.

الخاتمة: وفيهاأهم النتائج والتوصيات التي تُوصل لها في هذا البحث :

1- الراجح أن (صنعاء) المذكورة في حديث « **والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون**» وفي حديث ذكر الحوض أنه: «**كما بين المدينة وصنعاء**» وفي رواية « **ما بين صنعاء والمدينة**». هي صنعاء اليمن لا الشام.

2- والراجح أن صنعاء الشام أو دمشق أو الروم بناها القحطانيون اليمانيون بعد فتح الشام زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ،وسموها على اسم حاضرة بلادهم كشأن سائر الجماعات المهاجرة لأرض جديدة .

3- أول ذكر لصنعاء الشام تم الوقوف عليه في التاريخ الإداري للدولة الإسلامية حيث أشارت إليها المصادر التاريخية في أعمال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه .

4- الأقرب إلى الصواب أن أفول نجم "صنعاء دمشق" بدأ بنهاية العقدين الأوليين من القرن الثالث الهجري، فلم يُنسب لها أحد من رواة الحديث بعد ذلك التاريخ، كما لم يُسجل بعده من وجه يصح أي نشاط سياسي أو علمي لها.

5- ورغم خرابها فقد ظلت مجالس الإسماع تُعقد في بساتينها وبين بقايا آثارها، وقد عرف ذلك عن بعض أهل العلم في دمشق.

6- أول مشاهدات عينية لصنعاء الشام بعد خرابها من المؤرخين في المصادر التاريخية كانت في منتصف القرن الخامس ،حيث قد كان إندراسها قبل ذلك بزمن طويل .

7- الأخبار والنصوص التاريخية لم تقتصر مصادرها على الكتب الخاصة بعلم التاريخ فقط ، فمن مصادر المعرفة التاريخية ما تفرق في كتب الطبقات والأنساب والسير وتواريخ البلدان والوفيات .

8- يُنسب الكثير من الفضل في تفوق الدراسات التاريخية عند المسلمين لعلماء الحديث ومن ذلك سبقهم في التصنيف في فن الأنساب، وفن تواريخ البلدان كتاريخ بغداد ،ودمشق ،ونيسابور.

9- تقييد المهمل، وتوضيح المشتبه، وتعيين اللفظ المشترك، من أسباب دفع التوهم والالتباس في سائر العلوم وصنوف المعرفة، فحري بالعالم في الدرس، والمتعلم في الطلب، سلوك هذه المنهج العلمي في التبيين والدعوة إليه واتخاذه طريقة في التعليم والتعلم .

قائمة المصادر والمراجع:

1- أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله بن أحمد – معرفة الصحابة ،تحقيق : عادل بن يوسف العزازي الناشر : دار الوطن للنشر – الرياض الطبعة : الأولى 1419 هـ - 1998 م الأجزاء : 7.

2- أحمد الإيبش- معالم دمشق التاريخية، موسوعة https://ar.m.wikipedia.org/wiki

3- أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت عدد الأجزاء : 14،

4- أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني- الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : علي محمد البجاوي الناشر : دار الجيل – بيروت الطبعة الأولى ، 1412 عدد الأجزاء : 8.

5- أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، تحقيق محمد علي النجار – مراجعة علي محمد البجاوي طبعة المكتبة العلمية – بيروت – لبنان .

6- أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني – تقريب التهذيب تحقيق محمد عوّامة ،طبعة دار الرشيد بحلب الطبعة الأولى 1406هـ .

7- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي -فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر : دار المعرفة – بيروت ، 1379ه عدد الأجزاء : 13.

8- أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري -إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ط/ السابعة، 1323 هـ عدد الأجزاء: 10.

9- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء الدمشقي – البداية والنهاية ،تحقيق: علي شيري، الناشر : دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى 1408 هـ - 1988 م.

10- بدر الدين العيني الحنفي -عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،مصدر الكتاب : ملفات وورد من ملتقى أهل الحديث الموافق : 17 نيسان (أبريل) ، 2006 م، قام بتنسيقه وفهرسته أسامة بن الزهراء – عفا الله عنه – لملتقى أهل الحديث.

11- خليفة بن خياط- تاريخ خليفة، دار القلم ، مؤسسة الرسالة – دمشق ، بيروت، الطبعة الثانية ، 1397ه تحقيق : د. أكرم ضياء العمري جزء واحد.

12-الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي أبو يعلى الخليلي -الإرشاد في معرفة علماء الحديث، الناشر : مكتبة الرشد – الرياض الطبعة الأولى ، 1409 تحقيق : د. محمد سعيد عمر إدريس عدد الأجزاء : 3

13-الطيماوي -مناهج المحدثين في علم الأنساب نسخة إلكترونية.

14- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي -تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، الناشر : مكتبة الرياض الحديثة – الرياض تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف عدد الأجزاء : 2.

15- عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي – الجرح والتعديل، الطبعة : الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند سنة 1271 ه 1952م الناشر : دار إحياء التراث العربي بيروت.

16- عبد الرزاق بن همام الصنعاني – المصنف ، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الثانية ، 1403 ه .تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي عدد الأجزاء : 11.

17- عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي- فيض القدير شرح الجامع الصغير، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى 1415 ه – 1994 م.

18- عبد القادر بدران -منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ،تحقيق زهير الشاويش، الناشر المكتب الإسلامي سنة النشر 1985م ،بيروت عدد الأجزاء 1.

19- عبد العزيز الدخان – صنعانيون ولكن من دمشق علماء الحديث ورواته المنسوبون إلى صنعاء دمشق ، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية العدد(49) محرم 1431ه.

20- عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي -الدارس في تاريخ المدارس ،المحقق : إبراهيم شمس الدين الناشر : دار الكتب العلمية الطبعة : الأولى 1410هـ ـ 1990م.

21- عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني- أدب الاملاء والاستملاء ،الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، 1401ه – 1981م تحقيق: ماكس فايسفايلر، جزء واحد.

21- عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني- الأنساب تقديم وتعليق : عبد الله عمر البارودي، الطباعة : مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، الناشر : دار الجنان.

22- عبدالله سالم نجيب – تاريخ المساجد الشهيرة نسخة إلكترونية .

23- علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري – اللباب في تهذيب الأنساب ،الناشر : دار صادر ،سنة النشر : 1400هـ – 1980م مكان النشر : بيروت ج : 3.

24- علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم بن عساكر – تاريخ دمشق ، تحقيق علي شيري مصدر الكتاب : ملفات وورد من على ملتقى أهل الحديثhttp://www.ahlalhdeeth.com.

25- علي بن عُمَر الدارقطني أبو الحسن –المؤتَلِف والمختَلِف ، الناشر : دار الغرب الإسلامي – بيروت تحقيق : موفق بن عبد الله بن عبد القادر، سنة النشر : 1406 هـ – 1986 م الأجزاء : 4.

26- علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري، المعروف بـــابن الأثير –أسد الغابة ،مصدر الكتاب : موقع الوراقhttp://www.alwarraq.com.

27- علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا – الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى 1411 ه عدد الأجزاء : 5.

28- علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني جمال الدين القفطي – إنباه الرواة على أنباه النحاة، 4 مجلدات ،الناشر: مكتبه عنصريه 1424 ه.

29- عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري سراج الدين ابن الملقن أبو حفص –التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا الطبعة: الأولى، 1429 هـ – 2008 م عدد الأجزاء: 36 (3 أجزاء للفهارس) .

30- عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي –إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم ،المحقق: يحْيَى إِسْمَاعِيل الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1998 م عدد الأجزاء: 8.

31- عيسى فتوح، مقال بعنوان صنعاء دمشق ، (ص 309)من مجلة الإكليل ، إصدار وزارة الإعلام والثقافة – صنعاء عدد خاص بصنعاء العددان الثاني والثالث 1403هـ–1983م.

32- قتيبة الشهابي، معجم دمشق التاريخي - الجزء الأول بواسطة موسوعة https://ar.m.wikipedia.org/wiki.

33- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي –تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. دار النشر: دار الكتاب العربي. مكان النشر: لبنان/ بيروت. سنة النشر: 1407هـ – 1987م. الطبعة: الأولى. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.

34- محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي – العبر في خبر من غبر المؤلف : المحقق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت عدد الأجزاء : 4.

35- محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي-سير أعلام النبلاء ، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة ،الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م
عدد الأجزاء : 25 (23 ومجلدان فهارس)
36- محمد بن إسماعيل البخاري -التاريخ الصغير ،تحقيق : محمود ابراهيم زايد فهرس أحاديثه : يوسف المرعشي ،الناشر : دار المعرفة بيروت.
37- محمد بن إسماعيل البخاري -التاريخ الأوسط، المحقق : تيسير بن سعد الناشر : دار الرشد - الرياض الطبعة : الأولى ، 1426ه - 2005 معدد الأجزاء : 4 ومجلد للفهارس.
38- محمد بن إسماعيل البخاري -التاريخ الكبير ، طبع بمطبعة الجمعية العلمية الشهيرة بدائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية حيدر آباد.
39- محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي - الجامع الصحيح ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ عدد الأجزاء:9.
40- محمد بن حبان أبو حاتم البُستي -صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. المحقق : شعيب الأرنؤوط. الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة : الثانية ، 1414ه - 1993م عدد الأجزاء : 18
41- محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي -الثقات ، الناشر : دار الفكر الطبعة الأولى ، 1395ه - 1975م.
42- محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي- مشاهير علماء الأمصار، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، - 1959م تحقيق : م. فلايشهمر عدد الأجزاء : 1 تحقيق : السيد شرف الدين أحمد عدد الأجزاء : 9.
43- محمد بن سعد أبو عبد الله البصري -الطبقات الكبرى، المحقق : إحسان عباس الناشر : دار صادر - بيروت الطبعة : 1 - 1968 م عدد الأجزاء : 8.
44- محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه أبو عبد الله الحاكم - معرفة علوم الحديث للحاكم ــ دار الكتب العلمية.
45- محمد بن عبد الله بن محمد القيسي المعروف بابن ناصر الدين الدمشقي - توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ،دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - 1993م الطبعة : الأولى تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي عدد الأجزاء : 9.
46- محمد بن علي بن الصابوني جمال الدين أبو حامد - تكملة إكمال الإكمال، المؤلف : نسخة إلكترونية.
47- محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي -تاج العروس من جواهر القاموس تحقيق : مجموعة من المحققين الناشر : دار الهداية عدد الأجزاء : 40.

48- محمد بن موسى بن عثمان أبو بكر الحازمي- الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ،نسخة إلكترونية المكتبة الشاملة الإصدار الرابع .

49- محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني -الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان طبعة أولى: 1356هـ - 1937م طبعة ثانية: 1401هـ - 1981م عدد الأجزاء: 25.

50- نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي -مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،الناشر : دار الفكر، بيروت - 1412 هـ عدد الأجزاء :10.

51- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري -الجامع الصحيح ،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت عدد الأجزاء: 5.

52- ياقوت الحموي- معجم الأدباء ، مصدر الكتاب : موقع الوراقwww.alwarraq.com من تحميل المكتبة الشاملة الإصدار الرابع.

53- ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله – معجم البلدان، الناشر : دار الفكر – بيروت عدد الأجزاء : 5.

54- يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي- تهذيب الكمال ، المحقق : د. بشار عواد معروف، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة : الأولى ، 1400 – 1980 عدد الأجزاء : 35.

55- يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي أبو عمر -الاستيعاب في معرفة الأصحاب ا لمؤلف : عدد الأجزاء:4 ،:دار الجيل :بيروت،:1412 ه الطبعة: الأولى.

جامعة الناصر

AL-NASSER UNIVERSITY